- الطريق إلى يبوس -

الله ...... التاريخ
التباس الحقائق والأساطير

محمد سمحان



-- الطريق إلى يبوس --

الله... التـاريـخ

التباس الـحقائق والأساطيـر

"التخلص من الخصم لا يتم باستئصال جسده وإنما بإبطال معتقده"

محمد سمحان

٢٠١٠

دار يافا العلمية للنشر والتوزيع

سمحان، محمد

الله.. التاريخ: التباس الحقائق والأساطير (الطريق إلى يبوس)

(١٧٢) ص

ر.ا. : ٢٠٠٤/٥/١١١٥

الواصفات: / المسيحية/ اليهودية/ تاريخ فلسطين/ القدس/ الديانات

تم اعداد بيانات الفهرسة الاولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى ٢٠١٠



داريافا العلمية للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – الأشرفية- شارع المستشفيات

ص.ب٥٢٠٦٥١ عمان ١١١٥٢ الأردن

تلفاكس ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٧٧٨٧٧٠

E-mail: dar_yafa@yahoo.com

"وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ "

القرآن الكريم

سورة الإسراء (بني إسرائيل)

- ويل لي يا أمي لأنك ولدتني إنسان خصام وإنسان نزاع لكل الأرض

إرميا (أص ١٥ فقرة ١٠)

- فقلت آه أيها الرب هو ذا الأنبياء يقولون لهم لا ترون سيفاً ولا يكون لكم جوع، بل سلاماً ثابتاً أعطيكم في هذا الموضع , فقال الرب لي : بالكذب تنبأ الأنبياء وباسمي، لم أرسلهم ولا كلمتهم، برؤيا كاذبة وعرافة باطل, ومكر قلوبهم هم يتنبأون لكم.

إرميا (أص ١٤ فقرة ١٣)

- وفي أنبياء اورشليم رأيت ما يقشعر منه، لأنه من عند أنبياء اورشليم خرج ثقافة من كل ارض.

إرميا (أص ٢٣ فقرة ١٠)

- قد سمعت ما قالته الأنبياء الذين تنبأوا باسمي بالكذب قائلين حلمت حلمت.

إرميا (أص ٢٣ فقرة ٢٥)

- كيف تقولون نحن حكماء, وشريعة الرب معنا , حقاً انه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب.

إرميا (أص ٨ فقرة ٨)

- وكانت إلي كلمة الرب قائلة : يا ابن آدم عرّف اورشليم برجاساتها وقال هكذا قال السيد الرب لاورشليم

مخرجك ومولدك من ارض كنعان أبوك آموري وأمك حثيه.

حزقيال (أص ١٦ فقرة ١)

إسرائيل قامت على كذبة كبرى وهذه الكذبة لم تعد تنطلي على احد

النائب البريطاني

جورج جالوي

ملاحظات و استدراكات هامة:

- افترضت وأنا أكتب هذا الكتاب أن جميع ما جاء في الكتب المقدسة بأسفارها وأناجيلها صحيح.
- افترضت أيضاً أن ما نسب إلى النبيين داود وسليمان (ع س) في التوراة صحيح، وأنا أرجح أن داود وسليمان الملكين التوراتيين غير داود وسليمان النبيين.
- افترضت أيضاً أن جميع البروتستانت يخضعون لتوجهات المحافظين الجدد في أمريكا ولو أن هناك استثناءً في الوسط البروتستانتي الغربي والعربي وإن كانت أصداؤهم خافتة.
- قرأت في كتاب "جيمس فن" أول قنصل بريطاني في القدس عام ١٨٤٠ ((Stirring Times)) تمنياته في ان يعيش حتى يرى جميع كنائس الشرق الأوسط بروتستانتية........ وان يتمكن من خلال خدمته من الوصول الى ذلك. وهذا يدل على نوايا المحافظين الجدد تجاه كنائس المسيحيين بمختلف الوانها وطوائفها.

المؤلف

الإهداء.....

- إلى نجيب عازوري المسيحي اللبناني وأول من تنبه وتنبأ بالصراع العربي الصهيوني في فلسطين قبل قرن ونصف من الآن, في كتابه (يقظة الامة العربية).
- إلى المطرانين حنا عطا اللّه وهيلاريون كبوشي المسيحيين العربيين الأصيلين.
- إلى العالم مردخاي فعنونو/ والمفكر نعوم تشومسكي اليهوديين الإنسانيين.
- إلى جورج جالوي النائب البريطاني المسيحي الانجليكاني الحر.
- إلى جميع من طالتهم سياط معاداة السامية أول وأخطر وأعظم أكذوبة في تاريخ الإنسانية
- إلى حكام العرب والمسلمين، ومثقفيهم، وشعوبهم، علّهم يقرأون ويستوعبون ويعتبرون.
- إلى أخواننا المسيحيين العرب بمختلف طوائفهم , وخاصة البروتستانت منهم ,علهم يقومون بدورهم التاريخي في التصدي لأعداء وطنهم وقوميتهم , وبتصحيح مسار كنيستهم.
- إلى روح راشيل كوري المناضلة الأمريكية التي ضحت بحياتها من أجل حق شعب فلسطين.

انني ادعو الى اقامة تحالف ثقافي فكري بين الاسلام والمسيحية الارثوذوكسية والكاثوليكية في مواجهة الثقافة والفكر البروتستانتي اللوثري التلمودي الصهيوني.

كما أن دولة وهيكل داود وسليمان التوراتيين , لم يقوما على أسس دينية وإنما لتحقيق غايات سياسية دنيوية، فإن الصهيونية العالمية و (دولة إسرائيل المعاصرة) لم تقوما كذلك على أسس دينية، وإنما على أسس استعمارية لتحقيق غايات سياسية أيضاً، وأن لبِستا لبوس الدين.

وكما أن اليهود عاشوا جلَّ حياتهم مضطهدين، نتيجة أفكارهم وأعمالهم، من قبل معظم دول العالم وشعوبه, فإنهم عادوا الآن ليضطهدوا العالم، كل العالم، من اضطهدهم ومن لم يضطهدهم، وذلك من خلال سيطرتهم وتوجيههم للعقل المسيحي البروتستانتي اللوثري الذي يهيمن على العالم الآن، بقيادة الغرب الانجلوسكسوني والمحافظين الجدد في الولايات المتحدة الامريكية.

محمد سمحان

الطريق إلى يبوس

(١)

احتلالات القدس
واستردادتها عبر العصور

حتى لا ننسى فنيأس

أو نيأس فننسى



تأسيس

مقدمة جيوتاريخية:

بنى العرب القدماء (الكنعانيون) مدينة القدس، قبل أكثر من خمسة آلاف عام من الآن، وأطلقوا عليها اسم " يبوس" نسبة إلى قبيلة اليبوسيين التي بنتها ثم غيّروا اسمها إلى "سالم" إله السلام، الذي كانوا يعتقدونه آنذاك، وكان عرب العراق القدماء يطلقون اسم " اور" على الحواضر الكبرى، فشاع عن طريقهم استعمال اسمها (أورسالم) الذي اشتهرت به فيما بعد، وتم تحويره عبر اللهجات واللغات المتعاقبة إلى اورشاليم، أو يروشالايم، أو جيروزيليم بالانجليزية.

وقد اختار لها بُناتها بعبقرية نادرة موقعا استراتيجيا فذاً من النواحي العسكرية والتجارية والعمرانية، قبل أن تأخذ صبغتها الدينية المقدسة التي أعقبت بناءها على يد أشهر ملوكها (ملكي صادق)، فهي تتمتع بموقع طبوغرافي حصين، على قمة جبل تحرسه وديان سحيقة من ثلاث جهات، هي الشرق والغرب والجنوب، وتم تسويرها من الجهة الشمالية، التي تُعرف الآن بمناطق " الشيخ جرّاح " و " المسكوبية " و " التلة الفرنسية " او منطقة باب العامود. ـ وهي في طبوغرافيتها مشابهةٌ إلى درجة التطابق مع توأمها (ربة عمون)، التي بناها اخوتهم العمونيون الكنعانيون أيضاً على ما يعرف الآن " بجبل القلعة "ـ ، حيث تمّ اعمارها على منبسط من الأرض الصخرية على ذروة ذلك الجبل،

وحفرت فيها الأنفاق والآبار، التي توصل وتجمع المياه من الأمطار، أو من العين التي تقع في قاع سفح الجبل من الناحية الشرقيّة، والتي تُعرف الآن " بعين سلوان" ـ تماماً كما دلّت الحفريات على النفق، الذي يربط جبل القلعة العموني بسيلها، وفي موقع تدفق عين ماء في أسفل سفح ربوة عمون، كانت ما زالت قائمة حتى مطلع القرن الماضي ـ وقد أفاد الملك داوود عليه السلام -(هناك وجهة نظر علمية قويّة أن الملك داوود هذا غير النبي داوود)- من هذين النفقين في التسلل إلى المدينتين ـ يبوس وعمون ـ بعد أن عجزت جيوشه عن اقتحامهما، في حصار طويل، لمناعة أسوارهما، وصمود أهلهما كما سيأتي.

لقد توسّط موقع " أورسالم " فلسطين - كما توسط موقع " ربة عمون " شرق الأردن – ما بين البحر المتوسط في الغرب والغور في الشرق، وبين مرتفع جبل حرمون (الشيخ) في الشمال، وبين صحراء النقب وخليج أيلة (العقبة) في الجنوب، وعلى مفترق وملتقى طرق التجارة، ما بين وادي النيل والرافدين، وبين البحر المتوسط وبادية الشام.

وتدل القرائن التاريخية والدينية على أن هذه المدينة قد عَرفت التوحيد وعبادة اللّه العلى قبل غيرها من بقاع الأرض، ذلك أن نبيَّ اللّه إبراهيم حين وصل إليها مهاجراً من أور الكلدانيين، في زمن اليبوسيين الكنعانيين (أهلها الأصليين)، وكان أسمها يبوس آنذاك، نسبة إليهم، وجد كاهنها (ملكي صادق) يعبد اللّه العليّ، ويقدم إليه القرابين من البكوريات، **(وملكي صادق ملك شاليم اخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً للّه العلي وباركه وقال مبارك ابرام**

من اللّه العلي مالك السموات والأرض / تك أ ص ١٤- ١٨) وعلى ذات الصخرة المقدسة التي بنى عليها المسلمون قبة الصخرة فيما بعد، بعد أن أخذت قداستها لارتباطها بمعجزة الإسراء والمعراج،* كما بنى عمر بن الخطاب المسجد الأقصى، في الموقع الذي صلّى فيه الرسول العربي محمد صلى اللّه عليه وسلم ليلة الاسراء والمعراج، ووصفه لصحابته فيما بعد، على بعد مئتى متر تقريباً إلى الجنوب من الصخرة.

وقد أورد جورجي زيدان في كتابه (تاريخ مصر الحديث / ج١) أن الفرعون المصري مريريخ، من الأسرة الفرعونية السادسة، قد استولى على بلاد الشام وضمها إلى ممتلكاته ومن ضمنها القدس.

وقد ورد ذكرها في النقوش الأكادية العراقية، في الألف الرابع قبل الميلاد باسم " أورشليم" أي قبل وصول النبي إبراهيم إليها بأكثر من ألف سنة، وقبل اجتياح الملك داود بأكثر من ألف سنة أخرى أيضاً.

لقد عرفت بلاد الشام قديما مجتمعة باسم " بلاد الكنعانيين " وكانت تتألف من مجموعة دول (مدن قُبَلِيَّة مركزية) تعود إلى أصل واحد.

ففي (٢٨٥٠ – ٢٦٥٠ ق.م) تأسست دولة مؤاب وعاصمتها "ديبون" أو "ذيبان" وأدوم وعاصمتها "بصيرة" في منطقة الطفيلة، وعمون وعاصمتها "ربة عمون". وفي تلك الفترة أيضاً تأسست

---

*. يزعم اليهود أن هذه الصخرة هي الصخرة ذاتها التي أراد إبراهيم علية السلام إن يذبح عليها ولده إسحق (حسب إدعائهم) قرباناً لله امتثالاً للأمر الإلهي كما في رؤياه التي أريها في منامه!

دولة اليبوسيين وعاصمتها "يبوس" أو "أورشالم" وحضارة "عاي" شمال القدس أيضاً.

وقد عرفت هذه البلاد والمدن والدول والقبائل الكنعانية هندسة المدن والمساكن والشوارع وبناء الأسوار والأبراج والكتابة والجيوش وركوب البحر وبناء المعابد والزراعة والتجارة، وعبدت آلهة متعددة متوحدة مثل أيل، سين , بعل،حدد، ادونيس، وعشتار، وكموش , ومولك.

وقد حاول سرجون الأكادي (٢٣٥٠ ق.م) توحيد هذه الممالك في الهلال الخصيب.

وقد احتفظت أورشاليم بأمنها وسلامها منذ اختطّها أهلها الأولون، إلى ان خضعت لسلطة الفراعنة خضوعاً سلمياً، من خلال النفوذ التجاري أولاً ثم السياسي ثانياً، وفي تلك الحقبة وصل إليها إبراهيم الخليل، في زمن ملكها (ملكي صادق)، قرابة عام ألف وثمانمئة قبل الميلاد. يقول إبراهيم كما ورد في التوراة: **"آرامياً تائهاً كان أبي".**

وأول ظهور لكلمة " آرام " كان في عهد الملك نارام سين الأكادي ٢٣٠٠ ق.م وهم من آباء العرب القدماء والعبيرو أو الخبيرو أو العبرانين الأوائل، كما أنهم هم الذين خلفوا العموريين أو الاموريين باللاتينية. وكانوا يعبدون الآلهة آيل، وسين، وشمس، ويهوه، وحدد، وقد وصف ابرام (إبراهيم) في التوراة " بالعبراني " أيضاً.

وقد خرج أبرام من اور الكلدانيين في قرابة ١٨٠٠ ق.م حيث تمركزت هناك عبادة الإله (نانا) القمر. إلى منطقة " حرّان " حيث كانت تسيطر عبادة الإله سين أيضاً (القمر) ثم انحدر إلى أرض الكنعانيين حيث عبادة الإله (ايل) إله الشمس.

ويسمون أباه في التوراة باسم (تارح) وهو من أسماء القمر في حال مولده (الهلال) ومنها اشتقت كلمة " تاريخ " بينما الإله "سين " هو اسم القمر في حالة البدر.

لكن إبراهيم اعتنق ديانة ملكي صادق ملك القدس وكاهنها الكنعاني، كما تقول التوراة، وعبد الإله " إيل " كبير آلهة الكنعانيين على يدي هذا الملك الذي رحب به وباركه وقدم له القرابين الكنعانية وهي الخبز والنبيذ.

ويقول الإصحاح (١٤) من سفر " التكوين ":

(وملكي صادق، ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً للّه العلي وباركه وقال: مبارك أبرام من اللّه العلي ملك السماوات والأرض).

وفي الإصحاح (١٧) من سفر " التكوين " :

(فرض رب إبراهيم الختان علامة العهد بينه وبين ربه فريضة على نسله).

والختان عادة مصرية قديمة جاء بها إبراهيم بعد عودته من مصر.

وفي عام ١٧٠٠ ق.م تقريباً دخل يعقوب (الذي تسمى فيما بعد بإسرائيل) وأبناؤه الأسباط مصر. وكانت مصر آنذاك محكومة من قبل زعماء أو ملوك قبائل البدو الذين يترحلون في بوادي الشام والذين اجتاحوها قبل وصول ولده يوسف إلى هناك، ومكثوا فيها عدة قرون. (٢٣١٤ – ١٧٠٣ ق.م)

وقد نسب المؤرخ المعروف ابن العبري بناء مدينة القدس إلى ملكي صادق أو الملك الصادق في كتابه الشهير " تاريخ مختصر الدول / (ص ١٤)" كما يقول " قاموس الكتاب المقدس " في الجزء الثاني (ص ٩). والظاهر أن ملكي صادق كان محافظاً على سنّة اللّه بين شعب (وثني) ولذلك كان له الأسبقية على إبراهيم وعلى نسله.

وحول ما يدعيه كثير من مؤرخي الغرب والعرب من أن اسم قبائل فلسطين من شعوب البحر (بحر إيجة) الذين قدموا إلى سواحل المتوسط الشرقية والجنوبية حوالي ١٣٠٠ ق.م. أورد ما جاء في سفر (التكوين) لإثبات أن الفلسطينيين هم من قبائل العرب الكنعانيين حيث يقول الإصحاح الحادي والعشرين (٣٤،٣٢).

" فقطعا ميثاقاً (إبراهيم و أبو مالك) في بئر سبع، ثم قام (أبو مالك، ملك الفلسطينيين و فيكول) رئيس جيشه ورجعا إلى ارض الفلسطينيين".

وتغرب إبراهيم في ارض الفلسطينيين أياماً كثيرة " ١٨٥٠ – ١٧٥٠ ق.م " تقريباً وقبل هجرات شعوب البحر بأكثر من أربعمائة سنة.

والصحيح أن الفلسطينيين هم جزء من الهجرات الكنعانية , وقد هاجروا في خطوط سيرهم في ثلاثة مسارب, أولها وأشهرها اتجه من جنوب شبه جزيرة العرب اليمن وعمان الحاليتين الى فلسطين وأعطوها اسمها , والثاني توجه عبر باب المندب الى الشرق الأفريقي , وهم ما يعرفون الان بـ(الفلاشا) والذين لا يربطهم باليهود عرق ولا دين ,والثالث عبر مضيق هرمز الى المناطق التي تعرف الآن بـ(بلوشستان) ويحملون اسم البلوش . ومعروف في اللسان الكنعاني تبادل الباء والفاء والسين والشين من الأبجدية الكنعانية التي اتخذها العبرانيون واليهود لغة لهم كما فعل غيرهم من شعوب البحر المتوسط

وفي عهد الفرعون المصري (أمنحوتب الثالث) ١٤١١ – ١٣٧٥ ق.م، تعرضت مدن الأردن وفلسطين لموجة من هجمات الخبيرو أو العبيرو الذين شكلوا- في بادية الشام الداخلية وفي معزل عن أعين الإمبراطوريات الكبرى في العراق وسوريا ومصر وفي المناطق العازلة بينها- تجمعا خليطاً من الخارجين على القانون، والهاربين والمطرودين، واتخذوا من خبرتهم ومعرفتهم في طرق البادية ومصادر المياه فيها، حرفة كأدلاء للقوافل في أوقات الأمن والسلم، وقطع الطرق والسلب في أوقات الفوضى، وسيلة لمعيشتهم، ومدّوا قرصنتهم إلى المناطق المعمورة المجاورة، مستغلين الفراغ السياسي والأمني في البقاع التي يتمكنون من الوصول إليها. ولعلهم كانوا من ضمن تجمعات أو تحالفات الهكسوس (ملوك البدو الرعاة) الذين غزوا مصر، وحكموها ردحاً من الزمان، ولعل في هذا الاحتمال ما يفسر لنا ارتحال إبراهيم الخليل إلى مصر، لوجود

أسر هكسوسية حاكمة فيها، من أصول آرامية، يؤكد ذلك أن ملوك كنعان كانوا يراسلون فراعنة مصر باللغة (البابلية والآرامية) وبالكتابة المسمارية، كما هو ثابت في مراسلاتهم في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد في الرسائل المكتشفة في " تل العمارنة"، وكذلك مدوَّنات " رأس شمرا " التي تعود إلى نفس التاريخ , وكذلك ارتحال أسرة يعقوب فيما عرف بقصة يوسف في التوراة والقرآن، وائتمان الفرعون ليوسف الصديق على خزائنه، وإقامة الأسباط في مصر.

وفي عهد الفرعون (أمنحوتب الرابع)، المشهور في التاريخ المصري باسم (أخناتون) ١٣٧٥ – ١٣٥٣ ق.م، كان يحكم القدس (اورشليم)، (عبد خيبا) كعامل للفرعون، وقد عثر في مكتشفات تل العمارنة، على نص رسالة موجهة منه إلى أخناتون، يطلب فيها النجدة، لصد غزوات الخبيرو أو العبيرو على مدن فلسطين الكنعانية و اورشاليم تحديدا، لكن الظروف التي عصفت بحكم أخناتون، أخرّت النجدة حتى مجئ الفرعون (سيتي الأول) ١٣١٧ – ١٣٠١ ق.م.

وفي تلك الآونة أيضاً، تحدثنا كتب التاريخ والتوراة، عن خروج الأسباط من ذرية يعقوب الملقب بـ " إسرائيل"، ومن آمنوا معهم من الهكسوس والمصريين، بقيادة النبي موسى وأخيه هارون من مصر، وعبورهم برّية سين (سيناء)، متجهين الى فلسطين، وتيههم الذي انتهى بموت هارون وموسى من بعده، قبل دخول فلسطين الكنعانية، وكان موسى قبل ذلك قد ارتحل من مصر

منفردا الى بلاد "مديان" وعاد الى مصر معتنقاً عبادة الآلة "يهوه" اله (يثرون) شعيب المدياني*.

ويقول المؤرخ اليهودي القديم يوسيفيوس ان موسى كان كاهناً وقائداً مصريا وانه قاد حملة مصرية عسكرية على الحبشة، وتزوج من ابنة ملك الحبشة الأميرة (تربيس)، ويشاركة في هذا الرأي المؤرخ والفليسوف اليهودي (فليون السكندري) ٣٠ ق.م.

كما تؤكد التوراة نفسها هذا الرأي أيضاً، وتقول بأن موسى (ابن الماء) قد تزوج من كوشِّية (حبشية)، كما تقول التوراة ايضاً وعلى لسان بنات يثرون (شعيب) ان رجلاً مصريا انقذنا من الرعاة.

كما يقول بذلك المؤرخ المعروف ويل ديورانت ان موسى قد انجبته الملكة المصرية (حتشبسوت) التي حكمت مصر من (١٥٠١ – ١٤٧٩ ق.م)، وانه فرَّ بداية عهد (تحوتموس الثالث) (١٤٧٩-١٤٤٧ ق.م).

كما يقول يوسيفيوس أنه كان كاهنا مصرياً وقد خرج يبشر بديانة التوحيد. ويذهب الباحث المصري المعاصر سيد محمود القمني في بحث حديث جداً الى ان موسى هو أخناتون نفسه.

وان اتباع موسى صنعوا في سيناء ما يعرف "بفلك الميثاق" وزينوه بتماثيل صغيره تمثل أشكالا أشبه بالتماثيل المجنحة التي صنعها قدماء المصرين للآلهة (معات) وهي مشابهة للقوارب المقدسة التي كان يستعملها ويصنعها قدماء المصريين في حفلاتهم (تجسيدا للحق والعدالة).

* . النبي شعيب عليه السلام.

في حين أن السامري الذي صنع العجل في برية سيناء، أثناء غياب موسى في جبل حوريب (الطور)، صنعه على هيئة آبيس (الثور) الذي كان يعبده المصريون ايضاً.

ويؤكد على ذلك أيضا جان لويس لوبار فيقول:

"أن الأحبار قد اقتبسوا تواريخ الأقطار التي جاسوا خلالها وعَبْرَنوا تلك الحكايات والأساطير" في التوراة البابلية التي كتبت بعد موسى بقرابة ألف سنة".

وقد ورد اسم "العبيرو" أيضاً الذين هم من بقايا الهكسوس والذين هزمهم الفرعون المصري "رَعْ ميسّو" (رعمسيس) الثاني في برديتين يعود تاريخهما الى عهد (رع موسى الكبير) (١٣٠٠-١٢٣٣ ق.م). والبردية الأولى هي رسالة من الكاتب كويسرال بكنفناح يقول فيها، **"اعط الجنود قوتهم واعط أيضاً العبيرو الذين ينقلون الحجارة لبناء الملك رع موسى".**

والرسالة الثانية من كينا إلى كمانوهو يقول فيها:" **اطعت ما أمر سيدي قائلاً: اعط الجنود أرزاقهم والعبيرو الذين ينقلون الحجارة لهيكل الشمس الذين انصرفت إليه عناية رع موسى".**

ويصنف المؤرخ المصري القديم (ماثينون) ٢٨٠ ق.م ونقل عنه يوسيفيوس، أن هؤلاء الأقوام الذين سميناهم بالملوك الرعاة (الهكسوس) بعد أن حكموا مصر ٥١١ عاماً أخرجوا من مصر في زمن حكم تحوتموس (تحوت موسى) الثالث (١٥٠٤ – ١٤٥٠ ق.م).

فقد قام ملك ثيباس (طيبة) ومعه رؤساء أقاليم مصر الأخرى بثورته ضد الرعاة فنشبت بينهما حرب طاحنة طويلة

المدى، وفي عهد الملك (الفرعون موسى) تمكن المصريون من إخضاع ملوك الرعاة وطردوهم من أكثر أقسام المملكة المصرية. إلا أن عدداً منهم تخلّف وتجمّع في منطقة مساحتها عشرة آلاف فدان تسمى (افايسي) التي ربما هي " الفورما " الحالية وحصّنوها بسور منيع وجمعوا هناك ممتلكاتهم، وقد حاول تحوتموس والد الفرعون موسى ومعه ٤٨٠,٠٠٠ رجل احتلال هذه المنطقة عنوة، فضرب الحصار عليها وقطع عليهم باب النجاة، ولكنه لم يفلح في التغلب عليهم فلجأ إلى المصالحة على أن يخرج جميع من في المنطقة من مصر من غير ان يُمسّوا، واتجهوا في رحيلهم من مصر في البرّية نحو سورية، ولما كانوا يخشون الآشوريين الذين فرضوا سلطانهم على آسيا، فقد اتجهوا نحو فلسطين.

وتلك هي أساس قصة "سفر الخروج" من مصر مضافاً إليها خيالات الأسر البابلي. ويعينّ بعض المؤرخين تاريخ خروج موسى من مصر إلى أرض كنعان في حوالي ١٢٩٠ق.م أبان حكم الملك رعمسيس الثاني (رع موسى) الذي حكم مصر ما بين ١٣٠٠ – ١٢٣٣ ق.م. وقدر عددهم من ٦٠٠ – ٧٠٠ ألف نسمة.

ويؤرخون إلى فترة تيه الأربعين سنة في صحراء سيناء وبرّية سين إلى نفس الفترة التي شهدت صراعاً عنيفاً بين المصريين والحثيين للسيطرة على بلاد الشام والتي انتهت بعقد صلح بين الملك رعمسيس الثاني والملك (هاتو شبيلي) ملك الحثيين.

حيث رأى موسى وهارون أن يبقيا مع من خرج معهم في معزل عن هذا الصراع حتى ينتهي، وآثروا الاختباء والاختفاء في برّية سيناء (١٢٦٩ ق.م).

وتقول التوراة في نهايات سفر الخروج:

(كلّم الربُّ موسى قائلاً مت في الجبل (جبل نيبو) كما مات هارون أخوك في جبل هور لأنكما خنتماني).

وتولّي يوشع بن نون قيادة التائهين من بعد موسى، والذي افتتح عهده الدامي بمذبحة أريحا (يريحو) قرابة عام ١٢٥٠ ق.م، ثم صعوده إلى مرتفعات الضفة الفلسطينية الوسطى، وبطشه بالكنعانيين، فقطع في عهده المسافة الممتدة من نهر الأردن، إلى الطريق الذي يصل مدينة نابلس بمدينة رام اللّه حالياً، ودمر في زحفه ما واجهه من مدن وقرى الكنعانيين.

وبعد أن قضى نحبه، واصل من خَلفه زحْفُهم على مدن وقرى الكنعانيين، فيما عرف في التوراة بـ "عهد القضاة"، حيث هبّت قبائل الكنعانيين على جانبي نهر الأردن من آدوميين وعمونيين وآراميين في الأردن وسورية، للتصدي لهم، ووقف مذابحهم، في حرب ضروس لم تهدأ لمدة مئتي عام تقريباً، فكان أن مُنوا بمجموعة من الهزائم المنكرة، التي كان آخرها في عهد شاؤول.

يقول المؤرخ المصري الأستاذ سليم حسن في كتابه "تاريخ مصر إلى الفتح الفارسي" (ص٣٥٦ وما بعدها).

(حاول اليهود السيطرة على فلسطين والقدس منذ دخول يوشع بن نون وعهد القضاة دون جدوى حتى تمكن داود من احتلالها بسبب النزاع السياسي في كل من مصر والعراق حيث

سيطر الفساد والاخلال على السلطة في كلا البلدين وضعفت جيوشهما).

ويقول أيضاً:

(لم يكن للعبرانيين أن ينالوا أي نجاح في تثبيت أقدامهم في فلسطين لو كانت الإمبراطورية المصرية قادرة على استعمال كل نفوذها هنا في أواخر القرن الحادي عشر (١٠٢٠ ق.م)).

ولقد تجنّب يوشع بن نون، رغم انتصاره على مدن الكنعانيين بعد حرق وتدمير أريحا (يريحوا)، الاقتراب من أورشليم.

ويقول الأستاذ بايرون:

(من الجليّ الواضح أن مدينة أورشليم كانت قبل مجيء يوشع بن نون مدينة كنعانية خالصة على جانب كبير من الأهمية والمنعة).

وتشير المصادر المصرية إلى أن مرنتاح بن رعمسيس الثاني ١٢٢٣-١٢٣٣ ق.م قام بحملة عسكرية إلى فلسطين وان يوشع بن نون لم يجرؤ على الاقتراب من أورشليم لمناعتها وصلابة سكانها اليبوسيين.

وفي عهد القضاة ١١٢٥-١٠٢٥ ق.م كان الوضع مضطرباً في بلاد الكنعانيين تخللته النكسات، وقد خضع العبرانيون اليهود لفترات من العبودية والاحتلال على أيدي الكنعانيين الفلسطينيين. كان آخرها استيلاؤهم على "تابوت العهد" لمدة أربعين سنة وحتى عهد شمشون.

لقد غزا العبرانيون فلسطين، وبعد مرور مئتي سنة لم يتمكنوا من دخول القدس (يبوس). ويقول "سفر القضاة" في قرابة ١٠٩٥ ق.م عن إسرائيلي وامرأته وخادمه وكانوا يمرون بمدينة يبوس حين غربت عليهم الشمس:

"وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جداً قال الغلام لسيده تعال نميل إلى مدينة غريبة لا أحد فيها من بني إسرائيل".

ووصف المؤرخ الإنجليزي بريستيد مقاومة يبوس لعدوان العبرانيين ومحاولات السيطرة عليها **(وحين دخل العبرانيون فلسطين وجدوا فيها الكنعانيين يقيمون في مدن زاهرة تطوّقها الأسوار الضخمة ولم يستطيعوا أن يقتحموا إلا المدن الضعيفة، حتى أورشليم هزأت بحملات مهاجميها العبرانيين بضعة قرون).**

وفي هذا الصدد نقرأ في التوراة في "سفر يشوع" الإصحاح الثامن وبعد الوصول إلى شكيم أو "شخيم" (نابلس):

"حينئذ بني يشوع مذبحاً للرب إسرائيل في جبل عيبال كما أمر موسى عبدُ الرب بني إسرائيل كما هو مكتوب في سفر توراة موسى".

وحول مقاومة ملوك الكنعانيين في بلاد الشام الجنوبية غزو بني إسرائيل نقرأ:

"فلما سمع أدوني صادق ملك أورشليم أن يشوع قد اخذ عاي وحرقها كما فعل بأريحا وملكها فعل بعاي وان سكان جبعون صالحوا إسرائيل وكانوا في وسطهم خاف جداً لأن جبعون مدينة عظيمة، كإحدى المدن الملكية وهي أعظم من عاي، فأرسل أدوني

صادق ملك أورشليم إلى هو هام ملك حبرون وفرآم ملك يرموت ويافيع ملك لخيش ووبير ملك عجلون فاجتمع ملوك الاموريين أو العموريين الخمسة وصعدوا هم وكل جيوشهم ونزلوا على جبعون وحاربوها".

ونقرأ في (سفر يشوع) إصحاح ١٥:

"وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهودا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهودا في أورشليم إلى هذا اليوم".

وفي (سفر القضاة) الإصحاح الثالث نقرأ:

"فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين (العموريين) والفرزيين والجدريين واليبوسيين واخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم".

الاحتلال الأول عبر التاريخ

من ٩٩٩ إلى ٦٢٩ ق.م

خلف شاؤول بعد مقتله في القيادة النبي داوود؟!، حيث تمكن من إعادة تنظيم الأسباط وتوحيدهم، وقمع انتفاضة سكان البلاد الأصليين، ومحاصرة أورشليم (يبوس) فترة طويلة قبل أن يتمكن من اقتحامها عبر نفق عين سلوان، الذي يصل بين مائها وبين المدينة المسورة التي قاومته طويلاً، فكان هذا أول احتلال تشهده أورشليم، وسماها "مدينة داوود" – وهي ذات الطريقة التي اتبعها لاحقاً في اقتحام "ربة عمون" التي منحته ملجأ آمناً: حين قاد ابنة انقلابا عليه، ثم عاد إليها غازيا، واستباحت جيوشه تلك المدينة، بعد أن تمكن من استرداد العرش – وقد استمرت فترة حكمه ومن خلفه من سنة ١٠٠٠ إلى ٦٩٠ ق.م، حيث اتخذ من أورشليم عاصمة له، وبعد وفاته خلفه ابنه سليمان، الذي أقام مصالحات مع أهل البلاد وجوارهم، من خلال المصاهرات، فاستتب الأمن وساد السلام والنظام.

يقول المؤرخ المصري الرائد سليم حسن في كتابة "تاريخ مصر حتى الفتح الفارسي".

"سيطر داود على جميع قبائل بني إسرائيل ووحّدهم وهاجم بهم المناطق المجاورة فسيطر بذلك على أهم طرق تجارة العالم القديم".

حكم سليمان من ٩٦٠-٩٣١ ق.م وكان ملكه ملحقاً بملك فرعون مصر وفي عهده تم بناء الهيكل الذي عرف فيما بعد بـ "هيكل سليمان" وقد اقترض الأموال التي بني بها الهيكل من ملك صور (حيرام) مقابل تنازله له عن أكثر من عشرين مدينة في منطقة الجليل. ولقد بنى البناؤون الكنعانيون هيكل سليمان وكان مهندسه (حيرام أبي) وعلى نمط هياكلهم تماماً. وكان يلجأ إلى فرعون مصر لتثبيت حكمه على مملكة لا تستطيع أن تتصدى مؤقتاً لهجمات الآشوريين على الأراضي المصرية.

يقول كعب الأحبار:

"إن سليمان بنى بيت المقدس (الهيكل) على أساس قديم" أي على أسس هيكل ملكي صادق بملك صادق ملك يبوس أوان وصول إبراهيم الخليل إلى يبوس (القدس)، ويؤيده في ذلك القاضي مجير الدين الحنبلي صاحب كتاب "الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل" حيث يقول:

"هذه الأقوال تدل على أن بناء داوود وسليمان إنما كان على أساس قديم لأنهما ليسا المؤسسين له بل المجددان". تماما كما ان إبراهيم وإسماعيل قبلهما كانا مجددين في بناء الكعبة ولم يكونا مؤسسين .

بعد موت سليمان انقسمت مملكته إلى قسمين: تشكل القسم الأول من عشرة أسباط، وسمّوا أنفسهم "مملكة إسرائيل" في الرقعة الممتدة من شمال القدس وحتى الجليل، واتخذوا من شكيم (نابلس) أو "سبسطية" عاصمة لهم، والثاني من

سبْطَين وسموا أنفسهم "مملكة يهودا"، في الرقعة الممتدة من القدس وحتى النقب، واتخذوا من أورشليم (يبوس) عاصمة لهم.

ونقرأ في الإصحاح الثاني عشر من (سفر الملوك الأول):

"ذهب رحبعام (ابن سليمان الذي تولّى الملك بعد موته) إلى شكيم لأنه جاء إلى شكيم جميع إسرائيل ليملّكوه" ويكمل:

(فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم كثير عليكم أن تعودوا إلى أورشليم، هو ذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر، ووضع واحداً في بيت ايل وجعل الآخر في دان).

كما نقرأ في السفر نفسه، في الإصحاح الرابع عشر:

"وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشنق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء وأخذ جميع أتراس الذهب التي عملها سليمان".

من هنا نرى أن أورشليم ليس لها أثر أو موقع أو ذكر في الديانة اليهودية الموسوية، ولم تأخذ قداستها إلا في زمن داوود وسليمان، واتخذت هذه القداسة الدنيوية موضعاً دينياً بعد كتابة التوراة البابلية وفي زمان الأسر البابلي، على شكل حنين إلى فردوس مفقود، وكرمز لفترة لم تتجاوز المئة عام متقطعة من تاريخ فلسطين الذي يمتد لأكثر من خمسة آلاف عام ومن تاريخ القدس أورشليم العربي.

أما الملك سليمان وأبوه داوود فيقول عنهما (سفر صموئيل الثاني) في الإصحاح الثاني عشر الفقرة ٢٤:

"وعزى داوود بتشبع امرأته، ودخل إليها واضطجع معها فولدت ابناً فدعا اسمه سليمان والرب أحبه".

(وبتشبع هذه ليست عبريّة ولا يهودية ولا من بني إسرائيل بل هي زوجة أوريا الحثي احد قادته في حربه ضد "ربة عمون". وقد عشقها و (زنى) بها أثناء غياب زوجها في تلك الحرب فولدت له ابناً (غير شرعي) لكنه ما لبث أن مات) كما تدَّعي التوراة المتداولة.

وقد تزوجها داوود، بعد ذلك، وحملت بسليمان، والغريب إن داوود وسليمان من أمَين كنعانيتين غير يهوديتين، وليلاحظ القارئ أن اليهود، حسب شريعتهم، لا يعتبرون يهودياً من لم تكن أمه يهودية، فهم ينسبون الولد إلى أمة دون أبيه.

يؤرخ بريستيد لتلك الحقبة من تاريخ فلسطين فيقول:

(في عهد سليمان ثار أهالي فلسطين ضد اليهود وكان ذلك في زمن شيشنق وكذلك أهالي شرق الأردن فخرجت معظم تلك الأصقاع من حكمه لولا استنجاده بشيشنق الذي سيَّر جيوشه إلى فلسطين وأعاد السيطرة لسليمان الذي كان بمثابة عامل له على فلسطين).

كما يقول المؤرخ الانجليزي هـ ج. ويلز في كتابه (موجز تاريخ العالم):

"كانت حياة العبرانيين في فلسطين تشبه حالة رجل يصرّ على الإقامة في وسط طريق مزدحم فتدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار".

"ومن الأول للآخر لم تكن مملكتهم سوى حادث طارئ في تاريخ مصر وسورية وآشور وفينيقيا، ذلك التاريخ الذي هو أكبر من تاريخهم بكثير".

ويقول المؤرخ الفرنسي الدكتور غوستاف لوبون في تاريخ إسرائيل القديم وأوضاعها:

"ولم يكن ذلك الوضع المتوسط غير (تهلكة)، فإقامة إسرائيل الصغيرة إذ قامت بين نينوى المرهوبة، ومصر القديمة، كانت تستند إلى أحدهما في مقاومة الأخرى، كانت تشترك في الصراع في الذَّنب، فتسحق فيه نهائياً".

ويقول جريفز:

"أن أهمية الدولة اليهودية في التاريخ القديم – اذا كانت هناك أهمية تذكر في حقيقة الأمر – تكمن في كون الدولة اليهودية على الطريق بين الإمبراطوريتين العظيمتين آشور ومصر، وكان على أية قوة منهما تحاول غزو أي جزء من العالم القديم في آسيا وأفريقيا أن تفتح مغامرتها بغزو فلسطين أولا وتحتفظ بها حتى تتمكن من المضي إلى مصر وشمال أفريقيا أو إلى منطقة الهلال الخصيب وفارس".

التحرير الأول

في عام ٦٢٩ ق. م هاجم الفرعون شيشنق – من أصل ليبي– القدس وحررها وأسر ملكها اليهودي، وجمعاً غفيراً من أتباعه، وسباهم إلى عاصمته، حيث تم العثور على نقوش ومصورات وتماثيل وكتابات، تتحدث عن ذلك التحرير، في معبد الكرنك، تُسمي الملك الأسير باسم (يودا ميلك) أي ملك اليهود، وعادت أورشليم إلى النفوذ المصري من جديد، ولكن الصراع بين من بقي فيها وبين سكان مملكة إسرائيل الشمالية لم يتوقف، بل ازداد ضراوة، حتى أن الطرفين كانا يستعينان بالكنعانيين من أهل البلاد والدول المجاورة في هذا الصراع ضد بعضهما بعضاً.

وقبل ذلك وفي الأعوام ٨٤٩-٨٤٢ ق.م تمكّن أهل البلاد الأصليون من إحكام سيطرتهم على أورشليم.

وفي عام ٧٩٦-٧٦٧ ق.م هجم ملك إسرائيل على مملكة يهودا فهدم أسوار أورشليم وأخذ الذهب والفضة وجميع آنية بيت الرب.

وفي الأعوام ٨٧٩-٨٤٣ ق.م سيطر ملك دمشق "بن حدد" على يهودا والسامرة. وفي العام ٨٥٩-٨٢٤ ق.م أخضع الإمبراطور الآشوري شلما نصر الثالث الآراميين والفينيقيين وإسرائيل.

ثم تبعه تجلات بلا صر ٧٣٩-٧٣١ ق.م فاستولى على كل أرض إسرائيل وسبى اليهود إلى آشور وأحل مكانهم سكانا من مناطق أخرى (ربما هم آباء الطائفة السامرية التي ما زالت تقيم في مدينة نابلس حتى يومنا هذا)، وتم ذلك استجابة لطلب ملك

اليهود أحاز بين يوأم. وتبعه شلما نصر الخامس فاجتاح مملكة إسرائيل نهائياً وأخذ السامرة.

وفي عهد سرجون الثاني تم القضاء نهائياً على مملكة إسرائيل الشمالية. وقد أجلى سرجون الإسرائيليين وسباهم ووزعهم في مملكته وأحل محلهم الآراميين ثم لحق بهم (العرب) عام ٧١٥ ق.م. ثم بعض العراقيين من كوثا وبابل عام ٧٠٩ ق.م.

وهناك نقش يظهر أسرى إسرائيليين مجرورين بالحبال وتُسمل أعينهم بالرماح أمام الملك سرجون الثاني ٧٢٢-٧٠٥ ق.م.

إن جميع الكتابات التاريخية المكتشفة والتي تؤرخ لتلك الفترة لم يرد فيها أسماء تلك الممالك باسم يهودا أو إسرائيل أو بني إسرائيل، بل تذكرهم الكتابات الآشورية باسم بيت عومري.

ويرى المؤرخ غرانت أن نساطرة العراق وتركيا وايران الحاليين هم من أحفاد سباياهم وأنهم اعتنقوا الديانة المسيحية بعد ظهورها وأن لغتهم هي الآرامية القديمة.

وفي عهد الملك الآشوري (سنحاريب بن سرجون) ٧٠٥-٦٨١ ق.م، خضعت أورشليم وكل فلسطين لنفوذ الآشوريين، ودفع اليهود منهم الجزية للملك الآشوري، وفي هذا تذكر التوراة أن الأشوريين قد أخذوا ملك يهودا (منسى بن حزقيا) أسيراً مكبلاً بالسلاسل، واقتادوه إلى بابل.

وفي عهد الفرعون (نخاو) تقدم الجيش المصري لاسترداد نفوذه في أورشليم وفلسطين من الآشوريين، فاستولى على البلاد بعد أن قتل ملك اليهود (يوشيا بن أمون) في (معركة مجدو)، إلا أن

الآشوريين في عهد (نبوخذ نصر)، وفي أعقاب معركة (قرقميش) عام ٦٠٥ ق.م، استعادوا تلك السيطرة من (نخاو)، وانتزعوا منه كل بلاد الشام أيضاً، لكن اليهود أثاروا الفتن، وتمردوا على ولاة الآشوريين، فعاد (نبوخذ نصّر) إلى القدس فحاصرها، وأخذ ملكها ورؤساءها من اليهود مع عائلاتهم أسرى إلى بابل ومعهم عشرة آلاف، كما يقول مؤلف كتاب "جغرافية الكتاب المقدس وتاريخه"، وكان هدف (نبوخذ نصّر)، أن يحول بذلك دون استمرار ثورات اليهود، وتقلّب تحالفاتهم بين المصريين والآشوريين.

وفي عام ٥٨٦ ق.م، تمرد عامِل القدس اليهودي من قبل الآشوريين (صدقيا بن يوشيا) على أسياده، مما دفع بـ (نبوخذ نصّر) إلى إرسال حملة جديدة إلى أورشليم، وأسر (صدقيا) وأخذ كل سكانها من اليهود إلى بابل (وهو ما يعرف في التاريخ بالسبي البابلي)، وتحولت المدينة على يديه إلى أنقاض. حيث تمكن في حملتين الأولى ٥٩٨ والثانية ٥٨٦ ق.م من محاصرة أورشليم وسبى أهلها من اليهود إلى بابل وأسكنهم في منطقة نيبور (نفر) وقد دخل الكلدانيون أورشليم يوم ١٤ تموز ٥٨٦ ق.م وتم تخريبها وتدميرها بالكامل وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم. وبذلك عمرت مملكة إسرائيل وعلى فترات متقطعة من (٩٣١-٧٢٤) ق.م أي ما يعادل ٢٠٩ سنوات. بينما عمرت مملكة يهودا من ٩٣١ وحتى ٥٦٨ وعلى فترات متقطعة أيضاً ما يساوي ٣٤٥ سنة(كلام رفضه بعض المؤرخين الذين يرون أن اليهود هم وراء هذه التواريخ لدعم مزاعمهم في الحق التاريخي بفلسطين).

وهكذا تناوب المصريون والآشوريون على حكم فلسطين وأورشليم، قرابة اربعماية عام (أي من ٩٢٦-٥٣٩ ق.م)، لم يكن اليهود فيها مستقلين أو منفردين سوى فترات قصيرة لا تتجاوز السبعين عاماً، بل عاشوا خلالها مواطنين مع سكانها الأصليين، وإن كانوا يطلقون على عاملها لقب ملك وفق نظامهم القبلي والديني.

الاحتلال الفارسي

٥٣٩-٣٣٢ ق.م

وفي عام ٥٣٩ ق.م، تمكن الفرس وبتشجيع من (يهود السبي البابلي) وبمساعدتهم وتآمرهم، من اجتياح بابل وإسقاط الآشوريين، فكافأهم (قورش) ملك الفرس وبإغراءات (استير) اليهودية، بإعادتهم إلى فلسطين وتحت ضغوط كاهنهم (زربابل) إلى أورشليم فيما بعد، وبعد أن أقنعه بأهمية تلك العودة لمصلحة الفرس، حيث سيقدم لهم اليهود العائدون، كل الدعم والمساعدة لتسهيل غزوهم لمصر، فعاد قسم منهم عام ٥١٥ ق.م وبقي جلّهم منتشرين في أنحاء الإمبراطورية الفارسية، وبذلك احتلت أورشليم ومعها كل فلسطين وعموم بلاد الشام من قبل الفرس وحتى مجيء الاسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م. (راجع سفراستير)

حاول اليهود الذين عادوا من السبي، بكل جهودهم، إعادة بناء الهيكل وأسوار القدس، فعارضتهم الأقوام المجاورة وبعض قادة الفرس وأصدقائهم في المنطقة وحذروهم من مغبة ذلك، كما عارض الأمر بعض رجالاتهم وعقلائهم.

حيث يقول (سفر نحميا) الإصحاح الثاني ١٧:

"ثم قلت لهم انتم ترون الشر الذي نحن فيه كيف أن أورشليم خربة وأبوابها قد احترقت بالنار".

ولما سمع سنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني (الذي ربما هو باني قصر العبد في قرية وادي السير غرب عمان) وجُشَم العربي

هزئوا بنا واحتقرونا وقالوا ما هذا الأمر الذي انتم عاملون؟ أعلى الملك تتمردون؟!

"ولما سمع سنبلط وطوبيا والعرب والعمونيون والآشدوديون إن أسوار أورشليم قد رمت والثغر تُسد غضبوا جداً وتآمروا جميعهم معاً ان يأتوا ويحاربوا أورشليم ويعملوا بها ضراً".

وحول أكذوبة النقاء العرقي لنقرأ من (سفر استير) الإصحاح الثامن. **"وكثيرون من شعوب الأرض تهودوا لأن رعب اليهود وقع عليهم"**.

وفي (أخبار الأيام الثاني) الإصحاح ٣٩ فقرة ٢٢ تقول التوراة:

"وفي السنة الأولى لكورش ملك فارس لأجل تكميل كلام الرب بفم ارميا نبه الرب روح كورش ملك فارس أن الرب إله السماء قد أعطاني جميع ممالك الأرض وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهودا".

لكن الصحيح إن استير اليهودية المسبية في بابل هي التي أوحت له بذلك وليس رب السموات كما تدّعي التوراة، ثم تعود لتسرد القصة شارحة دور زر بابل وأستير في إقناع ملك فارس في إعادة اليهود وفي توطينهم في أورشليم وفي إعادة بناء الهيكل.

وفي عام ٥٢٢ ق.م تولى حكم فارس الإمبراطور قمبيز الثاني فاستجاب لاحتجاجات الممالك المجاورة لفلسطين وأورشليم وأمر بوقف البناء لكن الإمبراطور الفارسي دارا الأول سمح باستئناف البناء وقد تم في عهده عام ٥١٥ ق.م.

غير أن أخطر ما خرج به اليهود من الأسر البابلي هو كتابة التوراة البابلية التي أسست التزوير والتحريف الذي تم على لسان الأنبياء ومسلكياتهم. وتلك الكتابات الوجدانية الرومانسية التي تقدس أورشليم وهيكل سليمان ومملكة داوود التي وسعها خيالهم من مملكة ضعيفة هزيلة لم تحكم سيطرتها على فلسطين إلى إمبراطورية تمتد حدودها من نهر الفرات إلى نهر مصر. هذه الإمبراطورية التي لم تقم يوماً خارج أحلامهم وإنما تمثلوا إمبراطورية آشور سنحاريب ونبوخذ نصر التي سبتهم وقضت على ملكهم في السامرة ويهودا وهدمت هيكلهم وشردتهم في بقاع الأرض.

الاحتلال الإغريقي

٣٣٢ – ٦٣ ق.م

ظلت القدس بيد الفرس، حتى مجيء الاسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م، الذي اجتاحها مع بقية الإمبراطورية الفارسية، حيث استقبله سكانها من اليهود بالترحيب، جاحدين فضل الفرس الذين أعادوهم إليها من السَبي البابلي، وفي هذا يقول المؤرخ اليهودي (يوسيفيوس)، المتوفى سنة ١٠٠ ق.م في تاريخه، واصفاً ذلك:

(رحل الإسكندر متوجهاً إلى أورشليم، فلما سمع اليهود بمجيئه إليهم خافوا منه، ولما علم كاهنهم الأكبر بذلك، جمعهم وأمرهم فصاموا وصلوا وتصدقوا، ثم خرجوا يستقبلون الإسكندر لّما اقترب من المدينة وعظيم الكهنة قُدامهم، ثم أن الكاهن الأكبر لقي الإسكندر بالتكريم والإجلال، ومضى معه حتى دخل القدس، وطلب من جميع الكهنة أن يسمّوا كل مولود ذكر يولد لهم في تلك السنة ب (الإسكندر).

وفي عهد خلفاء الإسكندر من بطالمة وسلوقيين، قامت عدة ثورات وتمردات واستقلالات واحتلالات وخرابات للقدس، وبقيت في حالة من الفوضى والاضطراب حتى مجيئ الرومان.

فقد لقي اليهود أسوأ مصير لهم في عهد الملك السلوقي انطيوخس الثاني ١٧٥ – ١٦٤ ق.م حيث دمر هيكلهم ونهب خزائنه وأرغم اليهود على اعتناق الوثنية اليونانية، فاندلعت جراء ذلك

ثورة المكابيين ١٦٦ – ١٣٧ ق.م والذين أطلق على عصرهم "العصر المكابي".

وحول تلك الفترة يقول المؤرخ الانجليزي المشهور ارنولدتوينبي:

" إن أقدم حادث تاريخي معروف من حوادث التعصب الديني هو قيام اليهود المكابيين بقيادة اسكندر جانوس بعد أخيه ارسطوبولس بن هركانوس على إكراه سكان الجليل من غير اليهود على اعتناق اليهودية وذلك في الربع الأول من القرن الأول قبل الميلاد ".

جدير بالذكر أن من بين القبائل التي ارغمت على التهويد هي قبيلة القطوريين التي تحدرت منها السيدة مريم العذراء أم السيد المسيح عليه السلام، كما يقول توينبي مستنداً إلى مصادره.

تناوب الاحتلال الروماني والفارسي

٦٣-٤٠ ق.م

في عام ٦٣ ق.م هاجم القائد الروماني الشهير (بومبي) مدينة القدس. وهدم أسوارها، وحكم على (ارسطوبولس) المكابي زعيم اليهود فيها أن يسير وراء عربته في شوارع روما كأسير، وبقيت القدس في أيدي الرومان قرابة ربع قرن إلا قليلاً.

الاحتلال الفارسي الثاني:

٣٨ ق.م

وفي عام ٣٨ ق.م، تمكّن الفرس من إعادة احتلال القدس وكل بلاد الشام وعينوا (أنتيغونوس بن أرسطوبولس) حاكماً عليها.

الاحتلال الروماني الثاني

٣٨ ق.م ٦١٤ م

وفي عام ٣٨ ق.م عاد الرومان فاحتلوا القدس من الفرس، وبعد عام من ذلك الاحتلال أنهوا حكم الأسرة المكابية اليهودية، وملّكوا على فلسطين بما فيها القدس (هيرودوس)، الذي ولد السيد المسيح في آخر سنة من حكمه ودخلت القدس تحت حكم الرومان مباشرة.

وفي زمن (بيلاطس النبطي) ٢٦-٣٦ م، ظهرت دعوة السيد المسيح، وما رافقها من أحداث عاصفة، لا ضرورة لذكرها لسعة انتشارها.

وفي عام ٧٠م حدث تمرد وعصيان لليهود في القدس ضد حكم الرومان، مما اضطر (فاسبيسيانوس) وابنه (تيطس) لإعادة السيطرة على القدس، وبعد حصار شديد دخل الرومان الى القدس ودمّروها تدميراً، وأمست أثراً بعد عين، وبيع يهودها في أسواق روما عبيداً بأبخس الأثمان.

يقول السيد (جورج بوست) واضع قاموس الكتاب المقدس، عن أحوال القدس منذ بداية الغزو اليهودي لها في عهد داوود، وحتى خرابها في عهد تيتوس:

(أنها حوصرت ١٧ مرة، وهدمت ما بين ذلك مرتين، وقلبت أسوارها مرتين)، كل ذلك في أقل من ألف عام من حياة اليهود فيها، كمواطنين ما بين ظهراني سكانها الكنعانيين الأصليين، لم يسيطروا عليها كحكام إلا في عهد داوود وسليمان، ولمدة لا تتجاوز السبعين عاماً من تاريخها الطويل، الذي يتجاوز الثلاثة ألاف عام، أي حتى تخريب تيتوس الروماني لها).

بعد هذا الحادث وفي غفلة أو رشوة، تمكَّن اليهود من التسلل إلى القدس من جديد، وقاموا بثورة جديدة عام ١١٥م، أتبعوها بثورة أخرى عام ١٣٢م، فاستعادوا سيطرتهم عليها لفترة وجيزة.لكن الإمبراطور الروماني (هدريان) أعاد اجتياحها ونكّل باليهود من سكانها شرّ تنكيل، ودمّر المدينة تدميراً كاملاً بحيث لم يُبْقِ فيها

حجراً على حجر، بل وحرثها وقتل وسبى كل من وجده فيها من اليهود، ومنع الأحياء من الدخول إليها، أو السكن فيها أو الدنو منها، بل ذهب إلى ما هو أكثر من ذلك، فطبَّق هذا الحظر حتى على المسيحيين الذين ينحدرون من أصول يهودية، وغيّر اسمها من أورشليم إلى (إيليا كابيتولينا)، وفي هذا يقول المؤرخ (ابن البطريق) ٩٣٠م، واصفاً تدمير هدريان:

(وهذا آخر خراب لبيت المقدس، فمن اليهود من هرب إلى مصر، أو إلى الجبال أو الغور، وأمر الملك أن لا يسكن المدينة يهودي، وأن يقُتل اليهود، ويستأصل جنسهم، وأن يسكن المدينة اليونانيون وأن تسمى باسم إيلياء).

وهكذا أزيل من القدس كل أثر لليهود، وتشتتوا على يد الرومان في جميع بقاع الأرض، وانقطعت صلتهم بها لمدة ثمانية عشر قرنا من الزمان، ولم يسكنها أحد منهم منذ عام ١٣٥م، وحتى عام ١١٣٥م (إبّان حروب الفرنجة) سوى يهودي واحد فقط.

في عهد الإمبراطور (قسطنطين) الذي اعتنق الديانة المسيحية، وجعلها دين الدولة الرسمي ٣٠٦ – ٣٣٧ م، حضرت والدته (هيلانة) إلى القدس، وشكّلت حملة للتعرف والبحث عن تاريخ ومواقع أحداث حياة السيد المسيح عليه السلام، وأقامت كنيسة القيامة سنة ٣٣٥ م، كما سمح الإمبراطور لليهود بدخول المدينة زواراً لمرة واحدة في السنة، كما أعاد إليها اسمها القديم (أورشاليم)، إلا أن اسم "ايلياء" ظلَّ هو المستعمل حتى تم استردادها وتحريرها على يد العرب المسلمين في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

الاحتلال الفارسي الثالث

٦١٤ – ٦٢٨ م

وفي عام ٦١٤م، هاجمت جيوشُ فارس بلاد الشام من جديد، واحتلت القدس بمساعدة جيش من المتطوعين اليهود، قُدّر عدده بـ ٢٥ ألفاً، تجمعوا من كل الأقطار تحت لواء فارس، ودخلو المدينة فأعملوا فيها قتلاً وحرقاً وتدميراً، وفي هذا يقول (ابن البطريق):

(فأما حروزيه القائد الفارسي، فسار إلى الشام فأخربه ونهب أهله، وسار إلى بيت المقدس، فاجتمع عليه اليهود من طبرية والجليل والناصرة وما حولها، وجاؤوا إلى بيت المقدس، فكانوا يعيثون في القدس على خراب الكنائس وقتل النصارى).

وفي ذلك تقول دائرة المعارف اليهودية:

" انضم اليهود إلى الفرس في غزوتهم لفلسطين وانتقموا هم والفرس انتقاماً دموياً من المسيحيين في القدس ودمروا كنائسهم ".

وفي موضوع آخر تقول:

" أغار الفرس مرة أخيرة على فلسطين فانضم اليهود إليهم وناصروهم لكنهم ما لبثوا أن ارتدوا عن تحالفهم مع الفرس وانحازوا إلى البيزنطيين بعد وعود هرقل لهم بالتسامح، لكن هرقل تحت ضغط رجال الدين المسيحيين لم يَفِ بوعوده لهم فوقعت مذبحة لليهود ولم يَنْجُ منهم الا من هرب إلى مصر ".

الاحتلال الروماني الرابع

٦٢٨م – ٦٣٦م

وفي عام ٦٢٨م استطاع (هرقل) البيزنطي أن يهزم الفرس، ويعيد احتلال القدس من جديد لعدة أعوام، وختمت الاحتلالات الأجنبية المتتالية لبيت المقدس، التي استمرت قرابة الألف وستمائة وثلاثين عاماً تقريباً، امتدت من عام ١٠٠٠ ق.م وحتى عام ٦٣٦م.

يقول المؤرخ اليهودي يوسيفيوس (الذي عاش في القرن الأول الميلادي):

" لا توجد أمة في الأرض وفي كل أجيال التاريخ منذ بدء الخليقة إلى الآن تحمَّلت ما تَحمَّل إسرائيل من الكوارث والويلات. على أن تلك الكوارث والويلات لم تكن من صنع أحد سوى إسرائيل ".

ويقول غوستاف لوبون في كتابه (اليهود في تاريخ الحضارات الأولى):

" وحيّرت لهجةُ الشعب اليهودي الفارغة دولة روما العظمى نفسها ولم تعتم فوضى ذلك الشعب الصغير المزعج وفساده وضوضاؤه إن استنفدت صبر تلك الدولة العظمى فعزمت على إبادته لكي لا تعود تسمع حديثاً عنه ".

ويقول الفيلسوف اليهودي فيلون السكندري:

" أن اليهود لكثرة عددهم لا تحتويهم بقعة واحدة ويتفرقون لطلب الرزق في أغنى البلاد من أوروبا وآسيا، على أنهم ينظرون إلى أورشليم مقر هيكل اللّه المقدس كأنها حاضرتهم الكبرى، ويحسبون وطناً لهم كل أرض عاشوا فيها وعاش فيها أباؤهم واجدادهم من قبل ".

التحرير العربي الإسلامي لبيت المقدس

٦٣٦ - ١٠٩٩م

((سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١)) صدق الله العظيم

وفي حديث لرسول اللّه (ص) إلى معاذ بن جبل، قال: **(يا معاذ إن اللّه عزوجل سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش حتى الفرات، رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس، فهو في جهاد إلى يوم القيامة).**

تعود صلة العرب بالقدس، إذاً، إلى آلاف السنين، فهم الذين اختاروا موقعها واختطّوها، وهم أول من قدّسها وعبد اللّه فيها وعظّم صخرتها، كما كانوا أول من استوطنها واستقرّ فيها وفي فلسطين دون انقطاع، وفي كل العهود والأزمنة، وحتى في غفلة التاريخ التي سيطر فيها بنو إسرائيل لفترة محدودة ومتقطعة، في الألف الأولى قبل الميلاد (في عهد داوود وسليمان)، فهم بقوا فيها ولم يغادروها.

وبمجيء الرسول محمد النبي العربي (صلى اللّه علية وسلم)، شاءت الإرادة الإلهية أن تؤكد عروبة القدس الأبدية، من خلال انتقال خلافة الأرض والإمامة، من ذرية إسحق ويعقوب (الملقب

بإسرائيل)، إلى ذرية إسماعيل استجابة منه لدعاء إبراهيم، وهو يرفع القواعد من البيت الحرام في مكة:

((وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾)). الآيات ١٢٧ – ١٢٩ البقرة

وكذلك من خلال معجزة الإسراء والمعراج، ومن خلال اعتمادها قبلة أولى للعرب المسلمين، واعتمادها محجّاً ثالثاً من خلال مسجدها الأقصى. وقد روى الإمام علي، رضي اللّه عنة، حديثاً لرسول اللّه(صلى اللّه علية وسلم)، أورده البخاري في الصحيح أنه قال:

(سيّد البقاع بيت المقدس، وسيد الصخور صخرة بيت المقدس). "أورده ابن حجر في الشرح".

وبعد وفاة الرسول العربي، وانتهاء حروب الردّة، وجّه أبو بكر جيوش الفتح لنشر الدعوة الإسلامية، إلى بلاد الشام والعراق استئنافاً لغزوات (دومة الجندل) و (أيلة ومؤتة) وبَعْث أسامة بن زيد، حيث كُلّف عمرو بن العاص بفتح فلسطين.

يقول صاحب (شذرات الذهب) في وصف فتح بيت المقدس ج١/ ص٢٨:

(صمدت بيت المقدس في وجه عمرو بن العاص، ثم تولى حصارها أبو عبيدة عامر بن الجراح القائد العام لجيوش العرب المسلمين في بلاد الشام، في أعقاب نصر اليرموك، ومعه كبار القواد، خالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة.

أصدر أبو عبيدة أوامره بالزحف على القدس، وأمر رجاله بتشديد الحصار على أهلها، فلما طال الحصار، وقد استمر زهاء أربعة أشهر، يئس أهلها وحلَّ فيهم الضنك وشظف العيش، فرأوا التسليم، وخرجوا إلى أبي عبيدة يتقدمهم قائدهم، معلنين خضوعهم، ولما دنوا من مقر أبي عبيدة رحب بهم، وخاطبهم بلطف ولين، مبيّناً لهم أن التسليم في صالحهم، إذ يحقن دماءهم، ويبعد عنهم الضنك والجوع، فقبل الروم بنصيحة القائد العربي، ولكنهم رجوه أن يكون التسليم على يد الخليفة عمر بن الخطاب نفسه، فوافق أبو عبيدة، وأمر جنده بالكف عن القتال، وبعث رسولاً إلى عمر في المدينة يخبره بما تم، فغادر عمر بن الخطاب المدينة متوجهاً إلى القدس، عن طريق الجابية، ولّما قدم الجابية، أتاه وفد من أهل أيلياء (القدس)، يعلنون فيه استعدادهم للصلح، ودفع الجزية وتسليم المدينة، ثم سار عمر إلى بيت المقدس ومعه غلامه، يعاقبه الركوب على جمله ولما وصل إلى المعسكرات العربية الإسلامية في جبل الطور (المكبّر)، استقبله المجاهدون بالتهليل والتكبير، وأتى زعماء الروم لمقابلة عمر، فقابلهم بمزيد من الاحتفاء والإكرام، وبعد أن اتفقوا على شروط التسليم كتب لهم وثيقة

الأمان، وقد شهد عليها خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد اللّه بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان).

ودخل عمر القدس، في يوم الخميس ٢ أيار ٦٣٦م، ودخلت من ورائه جيوش الفتح، وراياتهم تخفق فوق رؤوسهم، وهكذا دحر العرب الروم البيزنطيين عن القدس، بعد حكم دام سبعة قرون.

وفي ذلك أيضاً، يورد مؤلفا كتاب (تاريخ القدس ودليلها)، (خليل طوطح، وبولس شحادة ١٩٤٠م – القدس)، اقتباساً من كتاب للآباء الفرانسيسكان:

(وفي سنة ٦٣٥م أوائل نشأة الدولة العربية الإسلامية، أوعز عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح قائد جيوش المسلمين أن يزحف برجاله إلى بيت المقدس ضامناً له الفتح القريب، فلبى أبو عبيدة أمر الخليفة، واستدعى سبعة من مقاديم الجيوش، عقد لكل منهم راية، ضامّاً إليها خمسة آلاف مقاتل ما بين فارس وراجل، ثم سرحهم إلى بيت المقدس متعاقبين سيراً في سبعة أيام، لم يطارح في أثنائها أهلها سؤالا، وفي اليوم الخامس، وقف يزيد بن أبي سفيان أحد مقاديم الجيوش المسلمة إزاء السور والترجمان معه، وخاطب بلسانه قسّاً من المدينة وقال: أمير المؤمنين يسألكم واحدة من ثلاث: إما إسلاماً، وإما إتاوة، وإما قتالاً، فالتفت القسّ إلى من وراءه من أهله، وأعرب لهم عن مؤدّى السؤال، فعظم الأمر في أعينهم، وصرخوا كلهم بصوت واحد قائلين: القتال القتال ولا الصبوء والأثقال، فتضامنت حينئذ الفئتان، وبرزت للنزال والطعان، وقد حملت الأبطال على نفوسهم النكال والأهوال، حتى تصلصلت الدروع

من وقوع القسيّ ونفاح البيض، وغمر الجوّ السهام والنبال، وسطع الوهج من سنابك الخيل، مقاماً من كل جهة الثبور والويل، ولم يخب سير الحرب إلا سواد الليل، ثم أن القومين قد نسجا على المنوال الخالي وكذلك ما وليه من الأيام حتى اليوم العاشر، والحرب في كل ذلك بينهما سجال، لا مستظهر ولا خاسر، وفي اليوم الحادي عشر، أشرقت على القوم راية أبي عبيدة، فاستقبله أعوانه بضجيج السرور والجلَبات الشديدة، حتى أصدرت الجبال من أصواتهم دوياً، وذعر الأورشليميون من ذلك وفيّاً. وعندما بلغ أبو عبيدة منازل الجيوش، أمرهم أن يحاصروا المدينة، مشدداً تضييقاً على أهلها ففعلوا، فلما طال أمد الحصار على أورشليم، وقد استمر زهاء أربعة أشهر وصالاً، يئس أهلها وقنطوا شديدا، وحل فيهم الضنك وشظف العيش، فرأوا إذ ذاك أن التسليم أولى بهم وأحرى، خشية أن يتسع الخرق عليهم، فأجمعوا حينئذ الرأي والكلمة مطبقين على التسليم، وخرجوا إلى أبي عبيدة مستأمنين، يتقدمهم قائدهم حاملاً الصليب المقدس، والقسيسون والرهبان على الجانبين منه، قد حمل كلّ إنجيلا أمام مبخرة انبسط قتارها في الفضاء قطراً، ولما دنوا من جيوش المسلمين، ابتدر أبو عبيدة إلى لقائهم مرحبا بهم، وقد خاطبهم بدَعَة ولين، معرباً لهم عن أن التسليم أُجرّ اليهم نفعاً، وأُجلّ فائدة، فأعار أهل المدينة خطابه السمع مصيخين له، وقد سألوه أن يكون تسليم المدينة على يد الخليفة عمر بن الخطاب بالذات، فكتب أبو عبيدة للوقت إلى الخليفة يستميله إلى الحضور معجلاً، ظناً بالراحة والسلام، وحقناً لدماء العباد...... وبعد أن تجاذب البطريك مع عمر أطراف الحديث، في شأن المعاهدة والتسليم، أخذ قرطاسا وكتب لهم وثيقة

أمانهم كما طلبوا، مؤمناً إياهم على النفوس والكنائس وما ملكت أيمانهم، مصدّراً الوثيقة بعد البسملة بقول:

(من عمر بن الخطاب إلى أهل إيلياء، وكذا أنهم آمنون على دمائهم وأولادهم ونسائهم، وجميع كنائسهم لا تخرّب ولا ينقص منها ولا من حدّها، ولا من صليبهم ولا شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من يهود*.... الخ).

وبعد أن أقام عمر في بيت المقدس بضعة ايام قام بالناس قبل مغادرته لها مخاطباً فقال:

(يا أهل الاسلام انّ اللّه تعالى قد صدقكم الوعد، ونصركم على الأعداء، واورثكم البلاد، ومكّن لكم في الأرض، فلا يكونن جزاؤه منكم إلا الشكر، وإياكم والعمل بالمعاصي، فإن العمل بالمعاصي كفر بالنعم، وقلمّا كفر قوم بما أنعم اللّه عليهم، ثم لم يفرغوا إلى التوبة إلا سلبوا عزّهم، وسلّط اللّه عليهم عدوهم).
الأنس الجليل ص١٦٤

حين التقى عمر بـ (صفرونيوس) بطريرك القدس، الذي منحه عهده وأمانه، انتحى البطريرك جانباً وراح يبكي، فتأثّر عمر وأقبل عليه يطيّب خاطره ويواسيه قائلا: لا تحزن هوّن عليك، فالدنيا دواليك يوم لك ويوم عليك، فقال له صفرونيوس: أتظنني لضياع الملك بكيت؟ واللّه ما لهذا بكيت، وإنما بكيت لّما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية، ترقّ ولا تنقطع، فدولة الظلم ساعة

---

* . يقول بعض المؤرخين أن نصارى بيت المقدس هم الذين وضعوا هذا الشّرط، واصرّوا على اثباته في الوثيقة.

ودولة العدل إلى قيام الساعة، وكنت حسبتها دولة فاتحين تمُرُّ ثم تنقرض مع السنين).

ويقول الباحث كليرمون كاند:

(لما دخل المسلمون أرض اليهودية، لم يجدوا يهوداً، لأن حروب فاسباسيانوس وتيتوس وتراجان وهدريان، واضطهادات ملوك النصرانية، لم تترك حجراً على حجر من اليهودية السياسية والوثنية، بل أمعنوا في القضاء عليها، وذروا رمادها في الرياح الأربع، ففقدت فلسطين جميع التقاليد اليهودية. وجميع اليهود الذين نراهم اليوم بلا استثناء هم من الطارئين على فلسطين مؤخراً، وقد نزلوها بعد أن بادوا عنها أكثر من خمسة عشر قرناً).

ويقول المؤرخ البريطاني لوك عن آثار ونتائج فتح العرب للقدس وفلسطين: **(اليهود السامريون والمسيحيون كلهم استقبلوا العرب كمخلّصين لهم من اضطهاد اليونان الأرثوذوكس وجورهم ولم يسيطر العرب على أية مدينة في سورية بقوة السلاح فكلها قبلت عاجلاً أو آجلاً الشروط السخية للفاتحين العرب).**

وتقول دائرة المعارف اليهودية في تعليقها على فتح العرب المسلمين لفلسطين وبيت المقدس:

(فلسطين أصبحت بلاداً عربية ليس بسبب الفتح المحمدي فقط، ولكن لأن العرب كانوا قد أتوا البلاد مهاجرين* منذ قرون).

انتهت دولة الخلفاء الراشدين بعد الفتح العمري، وتولى الامويون الحكم من بعدهم، فأولوا القدس وفلسطين اهتماماً

* هذه هي مزاعم اليهود لأن العرب لم يأتوا إلى فلسطين مهاجرين، فهم سكانها وأهلها الأصليون منذ فجر التاريخ.

كبيراً، فأقام عبد الملك بن مروان وأبناؤه من بعده عمارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وتركوا في فلسطين أثاراً تحدث عن تلك العناية وعنهم عبر القرون، ثم خلفهم العباسيون الذين حذوا حذوهم، لا بل أن خلفاءهم تواصلوا على زيارة بيت المقدس، بل إن معظمهم كان يبدأ حجّة إلى مكة المكرمة مُحرِماً من بيت المقدس، وعائداً إليها بعد الحج.

وفي مطلع الألف الأولى بعد الميلاد، نشب صراع بين العباسيين والفاطميين، حين بدأوا يتطلعون الى بلاد الشام، وتمكنوا من الاستيلاء على فلسطين ومن ضمنها القدس، لكن السلاجقة الذين سيطروا على مقاليد الأمور في الدولة العباسية، استردوهما لصالح العباسيين عام ١٠٧٢م، وتواصل الاحتراب العباسي الفاطمي على بلاد الشام، وتناوبا السيطرة عليها، فساءت أحوال أهلها الاقتصادية، واضطرب الأمن وعمّت الفوضى، فاستغل البيزنطيون تلك الأوضاع، وهاجموا بلاد الشام أربع مرات، فكشفت عن ضعف العرب المسلمين بسبب صراعاتهم، وتفرُّق كلمتهم، وكانت الأحوال فاتحة مشجعة للحقبة التي تلت تلك المرحلة، والتي دشنت بالحملة الأولى من الحروب الفرنجية، التي جيّش لها بطرس الناسك، متذرعاً بحادثة سطو أو قتل تعرّض لها بعض الحجاج المسيحيين الأوروبيين، وهم في طريقهم الى القدس.

جدير بالذكر أن ممالك اسبانيا الشمالية والفرنجة والجرمان قد بدأوا في تلك الفترة أيضاً بالهجوم على ممالك الطوائف العربية

الإسلامية في بلاد الأندلس بعد ضعف الدولة الأموية فيها وانهيارها, واقتسامها بين ملوك الطوائف.

القدس وفلسطين وحروب الفرنجة

١٠٩٩-١٣٦٩م

كانت الحروب الصليبية في المشرق العربي، امتداداً طبيعياً لحروب مشابهة لها، تدور رحاها في المغرب العربي الإسلامي، في إسبانيا وجزر البحر المتوسط الغربية، عقب انهيار دولة الخلافة الأموية هناك، وسيطرة عهد ملوك الطوائف، فيها يشبه الحال الذي نحن عليه الآن، في أواخر الألفية الأولى الميلادية (٩٧٠م).

فقد غزا الفرنجة مملكة طليطلة، وتمكنوا من انتزاعها في عام ١٠٨٥م وبعد ذلك بأقل من خمسة عشر عاماً، انطلقوا صوب المشرق، وفي ذلك يقول المؤرخ الانجليزي جون كيري، في كتابه "موجز تاريخ الشرق الاوسط" ص٤٥:

(وحيث أن إخراج المسلمين من اسبانيا بات امراً يسيراً، فقد تم اجتذابهم أكثر الى ميادين القتال).

الاحتلال الفرنجي الأول

١٠٩٩-١١٨٧م

كان عدد الصليبيين الذين توجهوا الى القدس، نحو ستماية ألف مقاتل، لم يصل منهم اليها سوى أربعماية ألف، وتم لهم الاستيلاء عليها من أيدي الفاطميين في تموز سنة ١٠٩٩م، وكان يقودهم (جودفري اف ليون) ويعرف أيضاً: بـ جود فري دي بويون، الذي أصبح ملكاً عليها، بعد أن ذبحوا من المسلمين قرابة سبعين ألفاً وتقدموا الى كنسية القيامة، وهم يخوضون في الدماء البشرية، وكما يقول مؤرخوهم الذين يجمعون على أن السبب الحقيقي لتلك الحروب، كان رغبة أمراء أوروبا الإقطاعيين في التوسع، وإيجاد إقطاعيات جديدة لهم، وفتح أسواق في بلاد المشرق.

ويقول المؤرخ لوك:

(لقد كان محركو الحروب الصليبية، تنشطهم عوامل عدة، دينية وورومانسية وعائلية وتجارية، وبوضوح فقد كان غرض الصليبيين زرع إقطاعية غربية في أرض شرقية).

وتقول دائرة المعارف البريطانية في هذا الصدد:

(وهكذا تأسست مملكة اللاتين في القدس، بالتوفيق بين الحماسة الدينية، وبين الجوع الى التوسع، وامتلاك الأرض لدى نبلاء أوروبا الإقطاعية، وبين مساعي الطبقة التجارية النامية داخل أوروبا، وبين انتهازية الناس، الذين كانوا ما زالوا أنصاف برابرة آنذاك).

إن تلك العوامل، المادية والعسكرية والدينية، هي التي دفعت ووجهت وموّلت الحملات الصليبية. ويقول المؤرخ اليهودي حاييم سون:

(لقد ساعدت الأحوال المحلية على نجاح تلك الحملة، فقد كان ملك شاه قد مات عام ١٠٩٢م، وأصبحت سورية مستقلة، بينما كان الخليفة الفاطمي يهدد سورية).

وفي ذلك تقول دائرة المعارف البريطانية:

"ولكن وبالرغم من أن قادة الحملة الصليبية الأولى لم يتمكنوا من استغلال خلافات المحمديين استغلالاً كاملاً كما كانوا يريدون، فالحقيقة أن هذه الخلافات كانت سبب نجاح الصليبيين إلى حد كبير جداً وأن انقسام أمراء سورية والخلاف بين الفاطميين والعباسيين هما اللذان مكّنا الصليبيين من غزو المدينة المقدسة وتأسيس مملكة بيت المقدس".

وفي هذا تقول دائرة المعارف البريطانية أيضاً:

"وحين نهضت قوة في الموصل ١١٣٠م تقريباً واستطاعت توحيد سورية والعراق مرة أخرى وتبعاً لذلك وحّد صلاح الدين بين سورية والعراق ومصر فقضى على المسيحية اللاتينية في الشرق".

وما كاد الأمر يستتب لـ (غودفري) في القدس، حتى واجه حملة مصرية تمكَّن من صدها في عسقلان، وظلت مطامع الصليبين في التوسع في سورية ومصر قائمة، تؤكد على الطابع الاستعماري لتلك الحملات.

في عام ١١٤٧م وصلت الحملة الصليبية الثانية بقيادة ملكي بريطانيا وفرنسا، وبسبب خيانة بعض قادة الفاطميين ومساوماتهم تمكن الصليبيون من السيطرة على كل فلسطين، لتصبح دولة حاجزة بينهم وبين السلاجقة العباسيين، وأصبح الصليبيون عاملاً نشطاً في إثارة الدسائس والفتن، والحروب الحقيرة والمهلكة بين الدول المسلمة، التي لم يكن لدى أطراف منها أي غضاضة في الاتحاد أو الاستنجاد بالصليبيين ضد بعضها البعض، في سبيل المحافظة على العروش والمناصب والمكاسب.

لكن الغفلة الإسلامية لم تطل، وبدأت اليقظة حين تمكن الزنكيون من تثبيت حكمهم في الموصل، وظل الأمير الزنكي يصد تقدم الصليبيين، حتى تمكن من استرداد مدينة الرّها عام ١١٤٤م ليطيح بأول إمارة صليبية أقامها الفرنجة في المشرق، كما تمكن نور الدين زنكي من إلحاق الهزيمة بالفرنجة في عسقلان، بعد ذلك بعشرين عاماً في سنة ١١٦٤م، ثم توجه بجيوشه إلى مصر غازيا في سنة ١١٦٩م، وأقام نائبه (أسد الدين شيركوه) واليا عليا، ليخلفه بعد ذلك القائد صلاح الدين عام ١١٧١م، وبموت نور الدين عام ١١٧٤م، نهض صلاح الدين بقيادة الأمة في كل من مصر والشام، ليحكمها باسم الخليفة العباسي في بغداد، فأصبحت بذلك فلسطين والقدس من ضمنها، بين فكي كماشة جيوشه وشقّيّ رحاه، في كل من دمشق والقاهرة، وتحت مظلة الخليفة العباسي في بغداد، بعد أن تمكن من توحيد الصف الإسلامي في المشرق عام ١١٨٣م، وظل صلاح الدين يقارع الفرنجة في معارك صغيرة، ويعد

العدة لمعركة فاصلة معهم، فكانت معركة حطين الخالدة، في الرابع من تموز عام ١١٨٧م، فاتحة لفتح القدس الشريف.

وفي أعقاب محاولة (رينالد ديشاتيلون) احتلال مكة والمدينة، لهدم الكعبة ونبش قبر الرسول (صلى اللّه عليه وسلم)، عن طريق ميناء العقبة على البحر الأحمر، انتقاماً من هزيمة حطين، استرد صلاح الدين نابلس وقيسارية ويافا دون مقاومة تذكر.

وفي هذا تقول دائرة المعارف البريطانية:

" وحين نهضت قوة الموصل ١١٣٠م تقريباً واستطاعت توحيد سورية والعراق مرة أخرى وتبعاً لذلك وحّد صلاح الدين بين سورية والعراق ومصر فقضى على المسيحية اللاتينية في الشرق".

في أعقاب هزيمة حرب عام ١٩٦٧م وسقوط القدس العربية وما كان تبقّى من فلسطين، وسيناء، والجولان، في أيدي القوات الصهيونية سئل أبا أيبان* أحد أبرز زعماء تلك الفترة في إسرائيل.

" بعد هذا النصر هل تشعر بالأمان والاطمئنان؟ فقال: لن أشعر بالأمان والاطمئنان ما دام العرب والمسلمون يقرأون تاريخ الحرب الصليبية".

* أبا أيبان جاء من جنوب إفريقية، وهو أستاذ في التاريخ ومتخصّص في اللغات القديمة في جنوب الجزيرة العربية. تولّى وزارة الخارجية في (إسرائيل) وعمل في جامعة لندن لفترة من الزمن.

التحرير ألصلاحي للقدس

١١٨٧- ١٢٢٨م

في ضحى يوم الجمعة، في الثاني من تشرين الأول سنة ١١٨٧م، دخل صلاح الدين مدينة القدس فاتحاً ومسترداً ومحرراً، بعد حصار دام أسبوعين، وأعطى للمحاصرين فيها شروطاً سمحة وسخية، أشبة ما تكون بشروط العهدة العُمَرية، قبل نيّف وخمسماية وخمسين سنة، لينهي بذلك احتلالاً صليبيا دام ثمانية وثمانين عاماً.

وبعد وفاة صلاح الدين عام ١١٩٣م في دمشق، انتقلت القدس إلى خلفائه من بعده، حتى جاءت الحملة الصليبية الخامسة سنة ١٢١٥م والتي توجهت لاحتلال مصر، لكن تخاذل الملك العادل في مواجهة تلك الحملة، جعله يتنازل لهم عن جزء من مملكة بيت المقدس، مقابل الاحتفاظ بعرشه، وحصوله على الأمن والسلام, فكانت شروط القاصد الرسولي المذلة والمجحفة سبباً في إثارة شعب مصر الذي تصدى للفرنجة – تمكن إلحاق الهزيمة بهم في دمياط, كان للصليبيين إمارة في دمياط، وقد عرض عليهم سلطان مصر الملك العادل الأيوبي مقايضة القدس بدمياط. فوافق الصليبيون على ذلك وانسحبوا من دمياط وامتلكوا القدس من جديد. لكنّ الخُراسانييّن (الأفغانيون اليوم) غضبوا لذلك وقدموا إلى بلاد الشام ونجحوا في تحرير القدس من جديد بعد أن بقيت في حوزة الصليبيين ثلاث عشرة سنة .

ولقد كان خلفاء صلاح الدين من أبنائه وأخوته غير آبهين ولا مبالين بالحروب, فشغلهم صراعهم على السلطة ضد بعضهم بعضاً عن تلك المواجهة التي توجها بفتح القدس بعد نصر حطين.

الاحتلال الفرنجي الثاني

١٢٢٨ – ١٢٤٤م

وفي عام ١٢٢٨م توجه (فريدريك) إمبراطور المانيا الى فلسطين، لاستعادة السيطرة على القدس، وليتولى عرشها، واستغل جماعات إسلامية ضد أخرى في صراعها على السلطة، وقُبِل سلطان مصر الأيوبي، بالتنازل له عن القدس والناصرة وبيت لحم، وكان ذاك السلطان هو الملك الكامل الأيوبي، فحكم (فريدريك) الألماني مدينة القدس لفترة مضطربة، بإستثناء الحرم الشريف.

في تلك الفترة اجتاح الخوارزميون إيران، وتقدموا إلى دمشق، بناء على استدعاء من حاكمها لنصرته ضد المصريين، إلا أن الخوارزمية تحالفوا مع المصريين فاستردوا القدس عام ١٢٤٤م لكن الخلافات في العالم الإسلامي، ما لبثت ان انفجرت من جديد، فانسحب الخوارزميون وتركوا القدس للمماليك.

وفي عام ١٢٥٨م غزا (هولاكو) بغداد، وأطاح بالدولة العباسية، ثم احتل دمشق عام ١٢٦٠م. إلا أن القوات المصرية بقيادة (بيبرس)، تمكنت من إلحاق هزيمة بجيوشه في معركة غزة، ثم بدأ يسترد مدن فلسطين واحدة تلو الأخرى، رغم تكالب المغول مع الفرنجة ضده.

وفي ذلك يقول المؤرخ كيرك:

(إن ضياع فلسطين و القدس من أيدي الفرنجة، يعود إلى حد كبير إلى دسائس الفرنجة ضد المماليك المصريين).

وباختصار، فقد واجه الفرنجة في بلادنا مقاومة عنيفة ومستمرة، رغم تخاذل أو تواطؤ أو خيانة بعض حكام أو زعماء المسلمين.

لقد احتل الفرنجة القدس من أيدي الفاطميين، في ضحى يوم الجمعة في ١٥ تموز ١٠٩٩م. بعد حصار دام اربعين يوماً كما يقول ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" (ج١. ص٣٨٢) بعد مقاومة عنيفة، قادها حاكمها الفاطمي (افتخار الدولة)، واستباحوها لمدة أسبوع.

ومنذ ذلك التاريخ، خرجت القدس من أيدي ابنائها وحكامها، واستردوها من الفرنجة عدة مرات، فقد خرجت من أيديهم منذ عام ١٠٩٩م حتى عام ١١٨٧ للميلاد، ثم عادت وخرجت منذ عام ١٢٢٩م وحتى عام ١٢٣٩م ثم عادت وخرجت من عام ١٢٤٢ وحتى ١٢٤٣م أي أنها احتلت واستردت لمدة مئة واربعة وأربعين عاماً، لكن المقاومة المستمرة، وعدم الاستسلام للأمر الواقع، أعاداها عربية مسلمة من جديد.

انتقلت القدس ومعها فلسطين وكل بلاد الشام بعد حكم المماليك، الى الاتراك العثمانيين، في اعقاب معركة مرج دابق عام ١٥١٦. وظلت تحت حكمهم ورعايتهم واهتمامهم باستثناء فترة حكم والي مصر محمد علي وولده ابراهيم باشا لبلاد الشام ١٨٣٢-١٨٤٠م.

في عـــام ١٥٦٧م، أي في بـــدايات الحكـــم العثمـــاني للقـــدس وفلسـطين كـان عـدد اليهود في القـدس ١١٥ نسـمة فقـط، وكـانوا يعيشـون في بؤس وفقر مـدقع حتـى انهـم رهنوا كنيسـهم للدائنين.

وفي أواخر حكم العثمانيين وفي عهد السلطان عبد المجيد، امتلك اليهود أول قطعة أرض في مدينة القدس، وكـان ذلـك عـام ١٨٥٤م تلك القطعة التي أقام عليها اليهود حـي (مونتيفيوري) نسبة الى المليونير اليهودي البريطاني الذي اشتراها من العثمانيين، وبعد ان اخضعت بلاد الشام لمؤامرات وحماية القناصل الأوربيين، وخاصة الانجليز في مدينة القدس والـذين أوكلـت دولهـم إلـيهم مهمة حماية اليهود عام ١٨٤٠م.

ومنذ ذلك الحـين بـدأ اليهـود يتـسربون خفيـة أو علانيـة إلى فلسطين، والقدس على وجه الخصوص، بـرغم احتجاجـات أهلـها لدى البلاط العثماني، الـذي عـشش النفـوذ اليهـودي فيـه، حـتى سقوطها بأيدي الانجليز، إبّان الحرب العالمية الأولى ١٩١٧م.

الاحتلال الانجليزي للقدس وفلسطين

١٩١٧-١٩٤٨م

في صبيحة يوم الأحد ١٩١٧/١٢/٩ وبعد معارك حامية الوطيس، بين الجيش العثماني والانجليزي، دخل الجنرال (اللنبي) مدينة القدس، حيث دعا زعماءها إلى احتفال خطابي، قال فيه مقولته المشهورة:

(اليوم انتهت الحرب الصليبية):

فغادر الحضور من عرب القدس الاحتفال بلا استئذان ولا سلام، ليكرر هذه المقولة، بعد فترة وجيزة، الجنرال الفرنسي غورو بعد دخول دمشق، وهو يركل ضريح بطل القدس ومحررها صلاح الدين قائلاً:

(قم يا صلاح الدين فقد عدنا إليك من جديد).

قال لورنس (العرب) في وثيقة سرية قبيل الحرب العالمية الأولى:

" أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية، ودحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها، وإذا عرفنا كيف نعامل العرب فسيبقون في دوامة الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة متنافرة غير قابلة للتماسك".

ويقول أيضاً في نفس الكتاب " الوقائع السرية لحياة لورنس العرب":

" إن شئنا ضمان السلام في جنوب سورية والسيطرة على جنوب بلاد ما بين النهرين وجميع المدن المقدسة فيجب أن تحكم دمشق مباشرة أو عن طريق حكومة صديقة غير إسلامية".

وقال ماينرزتهاجن* كبير الضباط السياسيين في قيادة الجنرال اللنبي:

"إن فلسطين قوية وصديقة أمر حيوي بالنسبة للأمن الاستراتيجي المستقبلي للكومونولث البريطاني ولا يمكنها أن تكون قوية وصديقة في ظل أي شكل من أشكال الحكم العربي".

وقال ارنولد توينبي:

" إذا سبّب الوضع الدولي الآن حرباً عنصرية، فيمكن للإسلام أن يتحرك ليلعب دوره التاريخي مرة أخرى، وأرجو أن لا يتحقق ذلك".

وقال كاتب بريطاني آخر في عشرينات القرن الماضي:

" وحدهم اليهود يستطيعون بناء مملكة مستقلة جديدة على البحر المتوسط ترتبط منذ البدء بهذه البلاد (انجلترا) في العمل الاستعماري وتكون وقاية لنا ضد الشرق العربي".

---

* أصبح، فيما بعد، مستشاراً عسكرياً للزعيم البريطاني وينستون تشرشل (الذي تولى رياسة الوزارة وقاد بلاده إلى النصر في الحرب العالمية الثانية) أيّام كان وزيراً للمستعمرات. وما يزال تسهاجن صهيوني متطرّف وله كتاب وضعه في نهاية العشرينيات من القرن الميلادي الماضي (القرن العشرين) يتوقع فيه قيام دولة في فلسطين لليهود في حدود عام ١٩٥٠م!

ويقول أحد زعماء اليهود:

" يجب القضاء أولاً على كل أثر من آثار الحضارة الإسلامية بإبادة الجنس العربي الذي قاد بناء هذه الحضارة لنبني على أنقاضها حضارتنا العبرانية".

ويقول البروفيسور اليهودي الأمريكي هيربرت ماركوز:

" إن إقامة دولة إسرائيل كان عملاً سياسياً ساعدت الدول العظمى على تنفيذه من أجل مصالحها هي بالذات. إن دولة اليهود قامت عن طريق الاحتلال العسكري والغزو والتمييز، والحقيقة القائمة أن الأمم المتحدة أيدت قيام دولة إسرائيل، لا تغير من طبيعة الأمور لأن ذلك التأييد لم يكن إلا مجرد إقرار بالاحتلال كأمر واقع".

ويقول أبا أيبان:

" أن التنوع والاختلاف أكثر ملاءمة لإسرائيل من التوحيد والانسجام في الشرق الأوسط، فضمن فسيفساء من الدول فقط نستطيع أن نعيش".

ويقول مناحيم بيغن:

" أنتم الإسرائيليون لا يجب أن تشعروا بالشفقة حتى تقضوا على عدوكم. لا عطف ولا رثاء، حتى ننتهي من إبادة ما يسمى بالحضارة الإسلامية التي سنبني على أنقاضها حضارتنا".

وكانت الحركة الصهيونية قد نجحت قبل سقوط القدس بيد الانجليز بسبعة وثلاثين يوماً في انتزاع وعد بلفور أي يوم

١٩١٧/١١/٢م. وقبل وعد بلفور لابد من الإشارة إلى وثيقة كامبل بنرمان لأنها الأخطر وهي الأساس لكل ما جرى ويجري اليوم وغدا في فلسطين وغيرها من بلاد العرب.

ونشأ بعد ذلك تحالف بروتستانتي صهيوني غير مقدس، لعبت فيه وما تزال أوروبا الغربية وأمريكا البروتستنتيتان، دوراً بارزاً في نهب أراضي القدس وفلسطين، في حين كانت قيادات الأمتين العربية ولإسلامية لاهية كما هي الآن في بناء قلاعها الإقليمية الهشة مكررة ما حصل في الأندلس وزمن الحرب الصليبية دون أي اعتبار.

وعلى مدار ثلاثة عقود، واصل عرب القدس وفلسطين كفاحهم ضد سياسات التهويد، مما أعجز بريطانيا العظمى وربيبتها الصهيونية عن ابتلاع عموم فلسطين، فكان قرار هيئة الأمم عام ١٩٤٧م الذي قضى بتقسيم فلسطين والقدس بين العرب واليهود، والذي أسفر عن ثورة عارمة، تواصلت وتصاعدت حتى خروج القوات البريطانية من فلسطين في أيار ١٩٤٨م، بعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، الذي مهَّد لقيام دولة لليهود في البلاد. ودخول الجيوش العربية إلى فلسطين والقدس على أمل الإنقاذ، وبعد أن سقط قائد الدفاع عن القدس عبد القادر الحسيني شهيداً في معركة القسطل.

في يوم ١٤ أيار ١٩٤٨م دخلت الجيوش العربية فلسطين، وبعد معارك غير متكافئة، أهمها معركة باب الواد، وهدنات مخادعه، انتهت الحرب الى تقسيم القدس وفلسطين بين العرب واليهود،

وكانت حصة العرب من القدس ١١٪ وحصة اليهود ٨٤٪، و٥٪ اراض حرام(؟).

ومن الجدير بالذكر ان تقارير دائرة اراضي القدس، والأحصاءات الرسمية في عام ١٩٤٥م وأفادت إن مساحة المدينة (القدس) كانت ١٩٣٣١ دونماً، يمتلك اليهود ٥٠٤٧دونماً منها، أي ما يعادل ٢٦ ٪، بينما يمتلك العرب ٤٠٪، ويتوزع الباقي على الأملاك الحكومية والبلدية، والأوقاف الإسلامية والمسيحية.

اما احصائيات السكان اليهود في القدس فتقول أنه في عام ١١٧٠ م كان عدد اليهود في القدس ٤ افراد، وفي عام ١٢٦٧م كان فيها اسرتان، وفي عام ١٨٥٦م بلغ عددهم ٥٠٠٠ نسمة، وفي عام ١٩٤٨م إزالة بلغ عددهم ٨٠٠٠٠ نسمه، اما في عام سقوط كامل القدس وفلسطين عام ١٩٦٧م فقد بلغ عددهم ١٨٠,٠٠٠ نسمة.

(الأعداد المتزايدة من اليهود التي طرأت بعد الحرب العالمية الأولى كانت تقيد في مناطق لا تعتبر من القدس التاريخية , وهي أحياء جديدة أقاموها غربي المدينة).

الاحتلال اليهودي للقدس الشرقية وباقي فلسطين

١٩٦٧م - ...؟؟!!!

في الخامس من حزيران ١٩٦٧م اجتاحت الجيوش الإسرائيلية باقي القدس (ما يعرف بـ القدس الشرقية التي أصبحت جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية بعد توحيد الضفتين) وباقي فلسطين. (ما كان يعرف بالضفة الغربية التي ضمَّت للأردن بعد مؤتمر أريحا ١٩٥١م، وقطاع غزة الذي أخضع الإدارة المصرية بعد حرب عام ١٩٤٨م). لتسقط القدس بكاملها من أيدي العرب المسلمين.

يقول مؤسس الحركة الصيونية اليهودية الحديثة ثيودور هيرتزل:

(إذا حصلنا يوما على القدس، وكنت لا أزال حيا وقادرا على القيام بأي عمل، فسوف ازيل كل شيء ليس مقدسا لدى اليهود فيها، وسوف احرق كل الآثار التي مرت عليها كل القرون).

وفي عام ١٩٢٢م ألقى (هنري كابوت لودج) الأميركي البروتستانتي المتصهين خطابا في مدينة بوسطن الأميركية قال فيه:

(إنني لم احتمل أبدا فكرة وقوع القدس وفلسطين المقدسة بالنسبة إلى اليهود والأراضي المقدسة بالنسبة للأمم المسيحية في أيدي المحمديين، ولقد كان ذلك يبدو لي ولسنوات طويلة وكأنه لطخة عار في جبين الحضارة، ومن الواجب إزالتها).

إن العلاقة بيننا كعرب وكمسلمين، وبين الصهيونيتين اليهودية التلمودية، والمسيحية البروتستانتية الغربية، هي علاقة عداء لها جذورها التاريخية، وآفاقها وامتداداتها المستقبلية، التي لم نبتدئها ولم نكن نحن الداعين لها، وإنما فرضت علينا من قبلهما، وكنا وما نزال نكتوي بنارها، ونحن ضحاياها شئنا أم أبينا ولا مناص لنا من مواجهتها والاستعداد لها، ومن علم ومن لم يعلم، ومن غفل أو جهل وتجاهل، ولن ينجو من عقابيلها احد من العرب، مسلمين أم مسحيين، وعلى نتائجها سيتوقف مصير العالم مهما يمتدّ أمد الصراع، أو تتّسع ساحاته أو تتعدّد أساليبه وأدواته.

الم يقل (جيمي كارتر) الرئيس الأميركي الأسبق (المعروف باعتداله بين الرؤساء الأميركيين)، وعراب كامب ديفيد، في خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٧٩م:

(لقد آمن وأظهر سبعة من رؤساء الجمهورية في أمريكا، أن علاقات أمريكا بإسرائيل اكبر من مجرد علاقة خاصة، لقد كانت وما زالت وستبقى علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه، لقد أقام الرواد وأقوام تجمعوا في كلا الشعبين من دول شتى، إسرائيل والولايات المتحدة، فشعبي كذلك أمة من المهاجرين واللاجئين، إننا نتقاسم معاً ميراث التوراة).

وهو يعني برؤساء الجمهورية الذين حكموا الولايات المتحدة منذ إعلان قيام إسرائيل وحتى عهده هو. وهذا الحال لم يتغير حتى الآن.

أما العالم السياسي في عهد الرئيس ترومان الأمريكي الجنسية، البولندي الأصل، (هارولد ولدافرنسكي) فيقول:

(إن إسرائيل من الغرب، ومن صنعه، وله، سواء أحب الناس ذلك أم لم يحبوه. إنها ليست جزءاً من المحيط الخارجي للغرب، ولكنها لبّه، وحين تتصرّف الولايات المتحدة، وكأن ليس لها مصلحة أمريكية قومية في إسرائيل، فهي بذلك إنما تتخلى عن هويتها الدينية والاخلاقية والسياسية والثقافية).

لكن عرب فلسطين، مسلميهم ومسيحييهم، ورغم كل القهر والاضطهاد الصهيوني والخذلان العربي والإسلامي، ما يزالون وسيظلون ينافحون عن ثراها حتى تتغير الأحوال. واللّه على كل شيء قدير.

الدروس والعبر المستفادة

أولاً: إن القدس كانت منذ بناء أول حجر فيها، عربية مقدسة، وإن قداستها وعروبتها قد تأكدت وازدادت بالإسلام، وإن احتلالها من قبل أي جسم غريب عن واقعها وحقيقتها، كان يواجه دائماً بالإصرار على استردادها، ولم يفشل أبداً هذا الإصرار على مرّ التاريخ.

ثانياً: إن فلسطين قلب الأمة العربية والإسلامية أيضاً، كما أن القدس هي قلب فلسطين، وحلقة الوصل بين شمال أفريقيا العربية ووسطها وشرقها المسلم من جهة، وبين غرب آسيا العربي ووسطها وغربها وجنوبها وجنوب شرقها المسلم، وإن أي تلاحم أو تواصل بين تلك الأجزاء، لا يمكن أن يتم في غياب فلسطين والقدس واسطة عقدها، وإن القدس كانت عبر التاريخ، حينما تسقط بأيدي الغزاة، تشكل عامل الضعف والفصل والتفريق والوهن، مما يستدعي أن تصبح من خلال الوعي والعبرة، العامل الرئيس في الوحدة والتوحيد.

ثالثاً: إن أي كيان غريب زرع على أرض فلسطين والقدس، كان يلعب دوراً بارزاً في تفتيت وتشتيت وإفشال أي توجّه وحدوي للأمتين العربية والإسلامية من خلال نشر الفتن والدسائس، بين أفراد الأمتين وشعوبهما ودولهما.

رابعاً: إن أهمية موقع فلسطين والقدس تاجها، جغرافياً وعسكرياً، واقتصادياً، وتجارياً وسياسياً، وثقافياً ودينياً، جعلها بؤرة إطماع القوى الإقليمية والدولية التي ترغب في بسط

سيطرتها، وتأكيد نفوذها على جوارها ومحيطها عبر كل العصور، من حثيين إلى إغريق وفرس ورومان وبيزنطيين، وفرنجة وتتار ومغول، وانجليز وفرنسيين وروس وأمريكان الآن.

خامساً: إن التحالف بين أي كيان دخيل والقوى العالمية العظمى، هو أمر طبيعي واستراتيجي، تختبئ وراءه وتحتمي تلك الكيانات وتلك المطامع، ولا يكون دوام بقائها، إلا باستمرار الحيلولة دون حالة النهوض في فلسطين وما حولها من أقطار عربية.

سادساً: ان هوية فلسطين والقدس العربيتين، وطابعهما الديني، ولحمة أهلهما الإسلامية المسيحية الأصيلة، جعلهما دائماً مستهدفتين لإزالة هذه الهوية، وهذا الطابع وهذه اللحمة، وإن النجاح في ذلك، يؤدي إلى كارثة ستضاعف من حجم فترة الاستعداد للاسترداد وطولها، وهو ما ينبغي التنبه والتنبيه والتصدي له.

سابعاً: إن كارثة عصر الطوائف في الأندلس، وإمارات عصر الفرنجة في المشرق، تتكون امامنا من جديد، وإن غيّرت جلدها وشعاراتها، ودعاواها وأدواتها، وإن خطاب المُنظِّر الأميركي (هنتنجتون) في كتاب "صِدام الحضارات"، و (زلّة لسان الرئيس الحالي جورج بوش) في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي للأول، وأحداث ١١ سبتمبر للثاني، خير دليل على ذلك، وإن عدم قراءة التاريخ للإفادة من دروسه وعبره، سيؤدي إلى مزيد من إهدار الوقت والتضحيات.

ثامناً: إن التأكيد على عوامل الوحدة، والعمل على نشر قيم الديمقراطية، وإعادة النظر في العلاقات العربية، والعربية والإسلامية، والبحث عن أسس جديدة ورشيدة للتعامل معها، وحفظ حقوق الأقليات القومية والدينية والمذهبية، وحسن الجوار على أسس فهم المصالح، والتفاهم والتسامح والتصالح، وتوثيق الروابط بما يحول دون استغلال أي خلل في تلك العلاقات، لصالح الأغراب والأعداء والطامعين , من اولويات العمل في الاعداد والاستعداد لتغيير الواقع الحالي تمهيدا للخطوات المقبلة

تاسعاً: إن التركيز على العنصر العربي، ومركزيته في استرداد فلسطين والقدس في هذه الشبكة المعقدة من العلاقات، وتوظيفه بشكل غير شوفيني، أمر ضروري، لأنه يجمع بين المسلمين من العرب وغيرهم من الأمم والشعوب الإسلامية، ذلك لأن الإسلام حفظ حقوق الأفراد والأقليات والأعراق والأجناس وحثَّ المسلمين على حفظ وحماية الآخر الذي في ذمته من غير دينه، كما حث على المساواة بين الأمم التي تعتنقه، فهو يقول بذلك في كثير من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي منها:

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣)) آية ١٣ الحجرات.

((....وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ ...)) آية ٤٨ المائدة.

((إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣)) آية ٣ الزخرف.

((إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢)) آية ٢ يوسف.

((وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ ...)) آية ٣٧ الرعد.

((قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨)) آية ٢٨ الزمر.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة:

- **(لا يكره العرب إلا منافق)** رواه الإمام احمد بن حنبل في "مفتاح كنوز السنّة".
- **(إذا ذلّ العرب ذلّ الإسلام)** رواه أبو ليلى في مسنده.
- **(حب العرب إيمان وبُغضهم نفاق)** رواه الدار قطني عن ابن عمر.
- **(أحب العرب لثلاث: لأني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي)** رواه الحاكم والطبراني والبيهقي.

- **(يا سلمان-الفارسي-لا تبغضني. قال: وكيف أبغضك وقد هداني اللّه بك؟ قال: تبغض العرب فتبغضني)** رواه السرخسي.
- **(لا فضل لعربيّ على عجميّ إلا بالتقوى).**

وغير ذلك كثير.

نخلص من كل ما تقدَّم، إلى أن فلسطين عموماً والقدس خصوصاً، قد تم احتلاهما مرات كثيرة على مدار ثلاثة آلاف عام من تاريخهما العريق الدامي المرير، ولكنهما أيضاً استردتا وحُرّرتا في كل مرة، والعجب العجب ممن بلغوا حالة اليأس وحافته في زمن هذا الاحتلال، لعدم عودتهم إلى التاريخ، أو لعدم ثقتهم بوعد اللّه، أو أحاديث رسوله الذي لا ينطق عن الهوى، أو الذين يمرون بسورة "الإسراء" مرور الكرام.

وختاماً لا أجد في جعبتي ما أقول بعد ذلك إلا ما قلت شعراً من قبل:

يا قدس لا تَهِني الغَداةُ وتحزني

فالله قسَّم في الورى الآجالا

كم طامعٍ بثراك جاءك غازياً

يرجو الخلودَ وخُلْدُه قد زالا

فثقي بوعد الله واعتصمي به

واستظهري الإسراءَ والأنفالا

وتجمَّلي وتجلَّدي فلنا غدٌ

والقادماتُ من السنين حبالى

وأما مسك الختام فقبسات من نور الإسراء ويهدي الله لنوره من يشاء:

((وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾)) الآيات ٤-٩ إلى أن يقول وهو أصدق القائلين:

((وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾))

الآيات ١٠٤-١٠٨

أمّا السبيل إلى الوصول والتحقيق، فالطريق إليه قائم في داخل سورة الإسراء أيضاً، ويجده الذي يبتغيه ما بين الآية العاشرة، والآية المائة، وهي الآيات التي يصف ويتحدث فيها سبحانه عن المبشرين والموعودين من عباده، أولي البأس الشديد، والذين سيدخلون المسجد الأقصى مُتبِرّين، مُهلّلين مكبّرين، والله على ما أقول شهيد.

ومن عجب أن قبسات الأنفال، تكمل وتؤكد، وتشرح وتبين ما ذهبت إليه قبسات الإسراء، وليعود إليها من يشكّ أو من في قلبه مرض، علّه يُبصر ويعقل، فيؤمن فيعمل، والله لا يضيّع اجرَ العالمين العاملين.

الطريق إلى بيت المقدس
(٢)

الجذور التاريخية لليمين المسيحي البروتستانتي
في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية والعالم

((وكما ظهر في الشعب قديما انبياء كذابون ,فكذلك سيظهر فيكم معلمون كذابون , يبتدعون المذاهب المهلكة وينكرون الرب الذي افتداهم فيجلبون على انفسهم الهلاك السريع , وسيتبع كثير من الناس فجورهم ويكونون سببا لتجديف الناس على مذهب الحق , وهم في طمعهم يزينون الكلام ويتاجرون بكم ولكن الحكم عليهم من قديم الزمان لا يبطل وهلاكهم لا تغمض له عين)) رسالة بطرس الثانية فصل ٢ ـ فقرات ١, ٢, ٣.

((وكان خيرا لهم ان لا يعرفوا طريق الصلاح من ان يعرفوه ثم يرتدوا عن الوصية المقدسة التي تسلموها , فيصدق فيهم المثل القائل "عاد الكلب الى قيئه " و"الخنزيرة التي اغتسلت عادت الى التمرغ في الوحل")) رسالة بطرس الثانية الفقرتان ٢١ , ٢٢

((خرجو من بيننا وما كانوا منا , فلو كانوا منا لبقوا معنا , ولكنهم خرجوا ليتضح انهم ما كانوا كلهم منا)) رسالة يوحنا الاولى فصل ٢ فقرة ١٩

((وهكذا بطلت الوصية السابقة لضعفها وقلة فائدتها ,لان شريعة موسى ما حققت الكمال في شيء فحل محلها رجاء افضل منها نتقرب به من اللّه, وما تم هذا بلا يمين من اللّه فاولئك اللاويون اقيموا كهنة بلا يمين اما يسوع فاقيم كاهنا بيمين اللّه الذي قال له "اقسم الرب ولن يندم انك كاهن الى الابد" , وهكذا

صار يسوع ضمانا لعهد افضل من العهد الاول)) الفصل ٧ من رسالة الى العبرانيين الفقرات ١٨ ـ ٢٢

((وخلاصة القول هي ان لنا رئيس كهنة جلس عن يمين عرش الجلال في السماوات, خادما لقدس الاقداس والخيمة الحقيقية التي نصبها الرب لا الانسان ، فلو كان العهد الاول لا عيب فيه لما دعت الحاجة الى عهد اخر , واللّه بكلامه على "عهد جديد" جعل العهد الاول قديما , وكل شيء عتق وشاخ يقترب من الزوال)) الفصل ٨ من العبرانيين الفقرات ١, ٢, ٧, ١٣

((فالعهد الاول كانت له شعائر العبادة والقدس الارضي , ولكن المسيح جاء رئيس كهنة للخيرات المستقبلية , واجتاز خيمة اعظم واكمل من تلك الخيمة الاولى غير مصنوعة بايدي البشر أي انها لا تنتمي الى هذه الخليقة)) الفصل ٩ من العبرانيين الفقرات ١, ١١

صحا السياسيون والمفكرون، والمثقفون والإعلاميون العرب، متأخرين طويلاً، على مصطلح يتردد في الأوساط السياسية والإعلامية العالمية، يصف بعض رجال الإدارة الأمريكية الحالية، من أمثال الرئيس بوش و نائب الرئيس تشيني و وزير الدفاع رامسفيلد، باليمين المسيحي الصهيوني المتطّرف، هذا اليمين الذي يقف دائماً ومن دون تفكير، إلى جانب إسرائيل، ويجنّد إمكانات الدولة الأقوى في العالم، (السياسية والاقتصادية والعسكرية)، ليس فقط من أجل حمايتها، وإنما لتحقيق أهدافها وغاياتها التوراتية التلمودية، ويقف، ومن دون تفكير أيضاً، ضد قضايانا العادلة، ضارباً عرض الحائط بقيم الحق والعدل والأخلاق والمصالح

التي أصبحت تتحكّم في سياسات المنظومة الدولية، التي وَسمت السياسات الأمريكية تحديداً، بالنفاق والمراوغة، منذ بدء الصراع العربي الصهيوني وحتى الآن، وربما إلى أن يرث اللهّ الأرض وما عليها أو على الأقل إلى أن تنهار الولايات المتحدة نفسها، وذلك يوم ليس ببعيد، ذلك لأن قارئ التاريخ، منذ اجتياح (يوشع بن نون) سفّاح أول مذبحة بهدف التطهير العرقي في التاريخ ضد الكنعانيين في أريحا وحتى انهيار الاتحاد السوفييتي، سيكتشف أن أيدي وأموال ومؤامرات اليهودية العالمية، وإشعال الحرب وانهيار الإمبراطوريات، ونشر العقائد أو ضربها، وفق مصالحها وبما يخدم مخططاتها الخفية وحتى الآن، يدرك ذلك، فحاخامات بابل مثلاً هم الذين أذكوا نيران الحروب بين الإمبراطورية الفارسية والآشورية والتي انتهت بسقوط بابل، بعد أن أمدّ يهود بابل الفرس بالمال وساعدوهم بشبكة قوية من الدسائس والمؤامرات والجواسيس، كان من أبرز أعلامها (زر بابل) و(استير) التي خلدتها "التوراة" المُتداولة بكتابة سفر خاص يحمل اسمها، لنجاحها في إقناع الإمبراطور (قورش الفارسي) بإرجاع يهود بابل إلى فلسطين، وإعادة بناء دولتهم التي ستكون في خدمة الأطماع الفارسية في مصر، وقد نجحوا في تنفيذ مخططاتهم، فجرّوا الجيوش الفارسية لصراع مع مصر الفرعونية، دام زمناً طويلاً، وقد لعب اليهود أيضاً دوراً قوياً في إذكاء الصراع بين الفرس والإمبراطوريتين الإغريقية والرومانية من بعدها، حيث كانوا يتنقلون بأدوارهم وولاءاتهم حسب توازنات القوى، وبما يتوافق مع مصالحهم،وبأسلوب ابتزازي، حتى ظهور القوة العربية الإسلامية، ونستذكر قبيل ذلك بقليل، كيف جرّوا الفرس والأحباش إلى صراع

عنيف وطويل، في اليمن ومنطقة القرن الإفريقي، فيما عرف في التاريخ الديني الإسلامي المسيحي، بقصة "أصحاب الاخدود"، وفي الذاكرة الشعبية العربية، بقصة ((سيف بن ذي يزن)).

وفي تاريخ الإمبراطورية الرومانية، شواهد كثيرة على الدور اليهودي الطويل، في إثارة الفتن والثورات، التي لم تنته إلا بسقوط الإمبراطورية الرومانية، بعد تقسيمها وإضعافها.

في زمن الإمبراطورية العربية الاسلامية أيضاً، لعبت اليهودية العالمية ذات الدور، رغم النعيم الذي عاش اليهود فيه في ظلها، وخاصة في الأندلس، حيث لعبت الرأسمالية اليهودية دوراً قوياً، في زرع بذور الفتن والهزات الاقتصادية، التي أسفرت عن خروج العرب من الأندلس، وما أعقبه من قيام محاكم التفتيش، التي لم ينج اليهود من ويلاتها، والتي انتهت بتشريد يهود إسبانيا في أصقاع أوروبا والمغرب والمشرق العربي، حيث بدأت الدولة العثمانية تبسط نفوذها، وحيث وجد اليهود الملجأ الآمن، والوقت والمكان المناسبين لتأسيس ما عرف بحركة (يهود الدونمة) التي لعبت دورا بارزاً أيضا، في زرع بذور الفتنة وتأجيج الصراع، بين الدولة العثمانية، والإمبراطورية النمساوية وأوروبا وروسيا القيصرية، مما أنهك تلك الدول جميعاً، عقائد وسياسات وجيوشاً واقتصاديات، ومهد لمرحلة الحروب والفتن التي عمّت أرجاء ما يعرف بالعالم القديم، ناهيك عن دور المنظمات اليهودية في إذكاء نيران ما عرف بحروب الفرنجة، وأداء الرأسمالية اليهودية في أوروبا، في تمويل الحملات البريّة عبر بيزنطة أولاً، ثم من خلال جنوه والبندقية في الحملات البحرية ثانيا.

في أوروبا ما بعد النهضة والكشوف الجغرافية والثورة الصناعية، التي أعقبت خروج العرب من الأندلس، وانتشار اليهود في كافة الأنحاء الأوروبية، نشط اليهود في جمع الأموال من خلال العمليات الرَّبَوِية، التي أثارت مزيداً من الأحقاد عليهم من قبل الكنائس ورجال المال والساسة الأوروبيين والشعوب التي وقعت ضحية جشعهم ومؤامراتهم، ولعل في مسرحية "تاجر البندقية" الشكسبيرية وسواها من الأعمال الأدبية، دليلاً على ما وصل إليه الأوروبيون من حقد على اليهود، غير أن الكنيسة الكاثوليكية، التي كانت مسرحا لأبشع عمليات التآمر اليهودي، كونها كانت مركزاً للتأليب الديني ضدهم، باعتبارهم من أحفاد (قتلة السيد المسيح)، أصبحت هدفاً لمؤامراتهم ودسائسهم، التي بلغت ذروتها وقمة تأثيرها، في التدخل بقتل أو عزل أو تعيين الباباوات تنفيذاً لمآربهم.

وحين بلغ الصراع بين الباباوات الكاثوليك في روما، وبين اليهودية العالمية قمته، استطاع اليهود أن ينفذوا ضربة قاصمة للكنيسة، من خلال (أمير بوهيميا)، الذي دفعه وشجعه على التمرد على سلطة البابا والكنيسة المطلقة، أحد اختراقاتهم لحصون الكاثوليكية، والمعروفة في تاريخ ما يسمى بحركة الإصلاح الديني في أوروبا باسم (مارتن لوثر)، والذي اعتبر مؤسس وقائد حركة المحتجين (البروتستانت) والذي أدى نجاح انشقاقه إلى انتشار فكرة الخروج على هيمنة الكنيسة في بقية الأقطار الأوروبية، ونشوء الكنيسة الانجليكانية في انجلترا، والجزويت واليسوعيين في فرنسا وغيرها.

في موضوعنا الذي نحن بصدد إلقاء الضوء على جذوره، والطرق والأساليب التي تم انتهاجها للوصول إلى أهدافه، وهو اليمين المسيحي البروتستانتي المتطرف في أوروبا الغربية وامتداده في الولايات الأمريكية المتحدة، وما طرأ عليه من تطورات عبر قرابة الخمسماية عام، لا بد من التركيز على الأب الروحي لهذا الاتجاه، والذي تمكن من أحداث إخطار انقلاب عقيدي سياسي اقتصادي اجتماعي فكري ثقافي حضاري ربما منذ التاريخ القروسطي وحتى الآن والذي لا يمكن تبرئته أو تبرئة اليهودية العالمية، من عواقب اختراقاته وتخريباته والذي ادعو، وبشدة، رجال الكنائس المسيحية في كل أرجاء العالم، وخاصة العرب منهم، إلى دراسة تاريخه الشخصي، وعلاقته باليهودية العالمية في زمنه، كجزء من السعي لكشف الحقيقة، وتصحيح تاريخ المسار العقدي المسيحي الذي ترك آثاراً هائلة على حركة التاريخ ومجرياته منذ خمسة قرون وحتى الآن وربما في المستقبل أيضاً. ذلك الرجل هو (مارتن لوثر) ومن حق المرء أن يسأل عن سر الأفعال والافكار التي قام بها حتى امتلك هذا التأثير.

ولتبيين ذلك أسوق ما يلي:

قبل ما رتن لوثر، كانت المسيحية الأوروبية، وعلى اختلاف مشاربها تربط كراهيتها لليهود بدورهم التاريخي في محاربة السيد المسيح عليه السلام واضطهاده و(صلبه) حسب العقيدة المسيحية، والاستمرار في محاربة حوارييه وأتباعه من بعده، فانعكس ذلك على نظرة أتباع الديانة المسيحية ومعاملتهم لليهود، الذين أقرّوا بتحمل مسؤولية (صلبه وسفك دمه) هم

وأبناؤهم إلى يوم القيامة، وظل هذا الموقف يحكم مسار العلاقة اليهودية المسيحية، منذ اعتناق أوروبا للمسيحية وحتى مجيء مارتن لوثر.

فماذا قال وفعل لوثر لقلب هذه النظرة وعكس هذا المسار؟؟؟؟

قال مارتن لوثر صاحب مدرسة الإصلاح الديني في كتاب (عيسى ولد يهودياً) والذي نشره عام ١٥٢٣م:

(لقد شاءت الروح المقدسة أن تُنزل كل أسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريق اليهود وحدهم).

كما كتب عام ١٥٢٤م يقول:

(من الذي يحول دون اليهود وعودتهم إلى أرضهم في يهودا؟ لا أحد، إننا سنزوّدهم بكل ما يحتاجون إليه لرحلتهم).

إذن فقد ربط مارتن لوثر بين السيد المسيح وبين اليهود لأول مرة في التاريخ، ربطاً عرقياً ودينياً إيجابياً، وعلى عكس المتعارف عليه عقدياً عند المسيحيين فدفع بأفكاره أتباعه الى البحث والتحرّي عن حياة هذا الشعب، الذي أنجب السيد المسيح، والى معرفة لغة هذا الشعب وتاريخه والبيئة الجغرافية التي نشأ فيها، وأصبحت قراءة التوراة بعد ترجمتها، أساسا وركنا من أركان المعتقد البروتستانتي، وبدأت تشيع في أوساط أتباعه الأفكار التوراتية والتلمودية، وعبارات "شعب اللّه المختار" و"ارض الميعاد" و"عودة المسيح المنتظر"، وارتباطها المشروط بعودة اليهود الى

فلسطين، وإقامة مملكة إسرائيل بحدودها التاريخة، واعادة بناء الهيكل تمهيدا للعودة الموعودة، وأصبح ربط العهد الجديد (الإنجيل) بالعهد القديم (التوراة) وقراءتهما بل وجمعهما في كتاب، أحد شروط ذلك الإيمان، فانشأت بذلك أدبيات التوراة واساطيرها وانتشرت في كل أنحاء أوروبا المحتجّه (البروتستانتية)، وفي امتدادها في العالم الجديد، وبات العمل على توفير شروط عودة المسيح المنتظر، ركناً أساسيا من أركان الإيمان البروتستانتي.

لقد أدت أفكار لوثر وكتاباته الاعتبار الى اليهود والى التوراة، كما فرضت تجنيداً اجبارياً عقّدياً على اتباعه لتحقيق اساطيرها.

وما ان قضى لوثر، حتى سار على خطاه البروتستانتي (توماس برايتمان) مؤلف كتاب (البعث اليهودي)، والذي قال فيه:

(ان اليهود كشعب سيعودون ثانية الى فلسطين وطن آبائهم الأوائل).

وفي عام ١٦٢١م نشر السير (هنري فنش) البروتستانتي أحد تلاميذ برايتمان كتابه (البعث العالمي الكبير) الذي يقول فيه:

(حين نذكر اسرائيل ويهودا وصهيون والقدس فإن الروح القدس لا تعني اسرائيل الروحية أو كنسية اللّه التي تتكونّ من المسيحيين واليهود، ولكنها تعني اسرائيل التي انحدرت من صلب يعقوب، وينطبق نفس الشيء على عودتهم الى أرضهم وقواعدهم القديمة وانتصارهم على أعدائهم).

وفي عام ١٦٤٩م أرسل أحد رجال الدين الانجليكان، استرحاماً الى الحكومة الانجليزية يقول فيه:

(ليكن شعب انجلترا وسكان المناطق المنخفضة، أول من يحمل أبناء وبنات اسرائيل على سفنهم الى الأرض التي وُعِد بها أجدادهم إبراهيم وإسحق ويعقوب لتكون إرثهم الأبدي).

أمّا في فرنسا فقد دعا (اسحق دي لابيرير) في كتابه (عودة اليهود)، الى إحياء اسرائيل بتوطين الشعب اليهودي في الأراضي المقدسة، ووجه استرحاماً الى ملوك فرنسا لتحقيق ذلك.

ووصلت حدّةُ هذه الدعوة وجدّيتها الى درجة أن دعا أحد العلماء البروتستانت الفرنسيين الى خطة لتوطين اليهود في فلسطين، مقابل أن يُعطي الخليفة العثماني روما الكاثوليكية بدلاً عنها.

أمّا في الدنمارك، فقد حثّت إحدى الشخصيات البروتستانتية البارزة ملوك أوروبا على القيام بحملة صليبية جديدة لتحرير فلسطين والقدس من (الكُفّار) وتوطينها باليهود ورثتها الشرعيين (على حدّ زعمه)، وقدم الى ملك انجلترا في عام ١٦٦٩م خطة لتحقيق ذلك.

لم تتوقف هذه الدعوات والكتابات عند حدود رجال الدين والمثقفين، لكنها تحوّلت الى موضوع مبارزة بين القوى المحافظة والثورية، بفعل مخططات اليهودية العالمية، ونفوذها المالي الذي أصبح قوة تحسب لها كل القوى ألف حساب، مهما تكن توجهاتها السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، وانتهاجها لمختلف أساليب الترغيب والترهيب والثواب والعقاب، فباتت تلك القوى تتسابق لكسب رضاها وعرض خدماتها عليها، وللتدليل

علـى ذلـك فقـد سـارع (كـرومويـل)* صـاحب الثـورة ووثيقـة (الماغناكارتا) في انجلترا عـام ١٦٥٣م لإعـلان موقفـه مـن المسـألة اليهودية، التـي أصـبح حلها يشـكل همّاً عامّـاً وهاجسـاً يتـسابق الجميع في اوروبا البروتسـتانتية لتحقيقه. يقـول (كـرومويل):

(إن مصلحة بريطانيا العليا، دينياً وسياسياً وتجارياً، تقضـي منـها أن تتعـاطف مـع اليهـود)، لكـسـب ودهـم وثـرواتهم وجواسيسـهم، لـصالحها في حربهـا ضـد البرتغـال واسـبانيا (في عهده)، وقد سار على خطاه بعده بقرن وربع مـن الـزمن (نـابليون بونابرت) قائد الثورة الفرنسية، حينمـا حـثّ اليهـود علـى دعهـم بُعيد غزوه لمـصر وفلـسطين، وفي صـراعه مـع بريطانيـا، مقابـل دعمه لهم في إقامة وطن لهم في فلسطين.

واحـد فقـط شـذّ عـن هـذه القاعـدة عـبر تـاريخ أوروبـا البروتـستانتية وامتـدادها في أمريكـا الـشمالية، وهـو الـرئيس الأمريكـي (جفرسـون) الـذي صـاغ وثيقـة الاسـتقلال ومـسوّدة مشروع الدستور الأمريكـي، حينمـا كـان عـضواً في الكـونغرس، وقبل أن يصبح الرئيس الثالث للولايات المتحـدة، حيـث طالـب أن يتضمن الدستور نصاً واضحاً يمنع هجرة اليهود إلى بـلاده، وحـين تعرَّض للمناقشة دافع عن مقترحه بقوله:

"إنـه إذا سُـمح لليهـود بـالهجرة إلى الولايـات المتحـدة، فسيجيء جيلهم الأول مرتدياً ثياب الضعف والمسكنة والبؤس، لكـن الجيـل الثـاني منـهم سـيتمكنَّ مـن الإمـساك بعجلـة

---

* . تبين، فيما بعد أن الدعم اليهودي كان من أبرز عوامل نجاحه في الثورة على الملكية في انجلترا، وقد نُشرت بعض الوثائق التي تفضح علاقته التآمريّة مع اليهود في بلاده.

السياسات الأمريكية، أما الجيل الثالث فسيستعبد الشعب الأمريكي، ويسخّره لخدمة أهدافه ومؤامراته". لكن اقتراحه منيَ بالفشل لأن اليمين المسيحي المُتطرّف يشكل غالبية الشعب الأمريكي، هذا الشعب الذي ينحدر بأصوله العرقية والدينية من الشعوب الانجلوسكسونية البروتستانتية، وبالتالي فإن غالبية أعضاء الكونغرس هم كذلك أيضاً، وهذا الأمر لم يتغيّر منذ ذلك الحين وحتى الآن.

ورئيس أمريكي واحد فقط، وعبر تاريخ الرياسات الأمريكية، استطاع ان يتجاوز حاجز البوابة البروتستانتية للبيت الأبيض، فجاء كاثوليكيا، هو الرئيس (جون كنيدي)، الذي اتفق مع الرئيس جمال عبد الناصر، على وجوب حل القضية الفلسطينية وفق قراري الأمم المتحدة (١٨١، ١٩٤) وإرغام اسرائيل على القبول بذلك، مقابل اعتراف العرب بالدولة الإسرائيلية.

لكن جواسيس اسرائيل وأعوانهم في الإدارة الأمريكية وصلوا إلى تلك المراسلات السرية المتبادلة بين الرئيسين، والتي كانت تتم من خلال سفيريهما في أثينا والتي أسست في مطلع الستينات من القرن الماضي لخلق منظمة التحرير الفلسطينية، وفجأة سقط الرئيس كنيدي صريعاً، في أبشع عملية اغتيال وطوي ملفّ التحقيق في القضية التي ما تزال حتى اليوم، تثير ألف علامة استفهام، دون أن يمتلك أحد الجرأة على مواصلة التحقيق، وكشف الحقيقة التي تقف وراء ما عرف "بلعنة آل كنيدي"، بينما أشارت أصابع الاتهام المضللة إلى أزمة خليج الخنازير، أو إلى المافيا، دون أن يسمح أبداً بمجرد التفكير بالموساد

الإسـرائيلي، والـيمين المـسيحي البروتـستانتي المتطـرف الـرابض بالمرصاد للدفاع عن إسـرائيل والعامل بإصرار على تحقيق نبـوءات العهد القديم، من "شعب اللّه المختار" إلى "أرض الميعاد" إلى "إقامـة مملكة اليهـود" علـى أرض إسـرائيل التاريخيـة، الـتي تمهـد لعـودة المسيح المنتظر، بعد بناء الهيكـل علـى أنقـاض قبّـة الـصخرة المشرَّفة والمسجد الأقصى المبارك. تلك النبوءات التي كان من أبرز ضـحاياها العـرب والمـسلمون، والـتي دفـع العـالم ثمنـها حـربين عـالميتين، وعـشرات الحـروب الخفيـة والمعلنـة قبلـهما وبعـدهما، وعشرات الثورات والانقلابات والإمبراطوريات، عبر التـاريخ اليهـودي التآمري الطويل، والتي يمكن أن تكون الإمبراطورية الأمريكية (بعد السوفيتية والانجليزية والفرنسية والألمانية والروسـية القيـصرية والعثمانية والعربية الإسلامية والرومانية والفارسية والإغريقيـة والفرعونية والآشورية) إحدى ضحاياها المقبلة.

ألم يقل الجنرال مارشال وزير خارجية الولايات المتحدة في آيـار ١٩٤٨م.

"إنني أتوقع هزيمة اليهود في معركتهم مع العـرب وأتهـم الصهيونية بتعريض حياة الولايات المتحدة للخطر".

في النهاية سأسوق بعض الأدلة والاستشهارات التي تؤكـد على ما سبق وتكشف عن جذور الـيمين البروتـستانتي الامريكـي وتُعرّي السلوك المتأصل في طريقة تفكـيره ونظرتـه الينـا كعـرب والى اسرائيل، وهي غُيض من فيض:

- في عام ١٨٧٨م طبع (وليم بلاكستون) كتاباً بعنوان (المسيح قادم) ووزع منه مليون نسخة وتمت ترجمته إلى ٤٨ لغة وترك أكبر أثر في أمريكا الرسمية والشعبية والدينية.

- ودرو ولسون رئيس أمريكا وصاحب المبادئ الشهيرة باسمه في أعقاب الحرب العالمية الأولى، كتب في رسالة تطمين إلى اليهود:

(لم أفكر قط بأن من الضروري أن أقدم لكم تأكيدات جديدة عن التزامي بوعد بلفور، ويستحيل على من يدرس خدمات الشعب اليهودي، إلا أن يعتقد أنهم سيعودون يوماً إلى وطنهم القومي التاريخي، ويسعدني أن أعبّر عن موافقتي وتعاطفي القلبي مع جهود إنشاء صندوق فلسطين، من أجل إعادة فلسطين وطناً قومياً للشعب اليهودي).

- الرئيس (روزفلت) يقول:

(إننا نحبّذ فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية غير المقيّدة واستيطانها).

- الرئيس (ترومان) يقول:

(لقد كان هدفي أن أساعد على إنجاز العهد الوارد في وعد بلفور، ولقد رسمت السياسة الأمريكية بحيث تحقق إقامة الوطن اليهودي الموعود).

- الرئيس (جيمي كارتر) يقول في خطابه أمام الكنيست الاسرائيلي:

(لقد آمن سبعة من رؤساء الجمهورية منذ قيام إسرائيل، أن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة، لقد كانت ولا تزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها، لأنها متأصلة في وجدان الشعب الأمريكي نفسه، لقد أقام الروّاد الذين تجمعوا من كلا الشعبين من دول شتى، إسرائيل والولايات المتحدة، فشعبي كذلك أمة من المهاجرين إننا نتقاسم معاً ميراث التوراة).

(رونالد نيبون) أستاذ علم الأخلاق وممّثل اللاهوت الامريكي الليبرالي:

(من الواجب التضحية بسيادة العرب من اجل إقامة وطن قومي يهودي).

(دانييل بولننغ) محرر "الكريستيان هيرالد" يقول:

(يؤمن المسيحيون (الأمريكيون) بشدة من ناحية دينية، بأن فلسطين اختيرت مكاناً للامة اليهودية).

العالم السياسي الأمريكي اليهودي (من أصل بولندي) (هارون الدافسكي) يقول:

(إن إسرائيل من الغرب، ومن صنعه، وله، سواء أحب الناس أم لا، إنها ليست جزءاً من المحيط الخارجي للغرب، ولكنها لبّه، إن إسرائيل هي نحن سواء كان ذلك للأفضل أم للأسوأ، وحين تتصرف الولايات المتحدة وكأن ليس لها مصلحة قومية في إسرائيل فهي بذلك إنما تتخلّى عن هويتها الدينية والأخلاقية والسياسية والثقافية).

لم تتوقف المسيحية الصهيونية (البروتستانتية) عن بث سمومها أو إظهار مشاعرها المعادية للعرب والمسلمين ووقوفها الواضح الصريح ضدهم وانحيازها لإسرائيل.

لكنها أسقطت كل أقنعتها في عهد الرئيس جورج بوش الإبن، ومن أبرز دعاتها ومنظريها:

(جيري فولويل والقسّ بات روبرتسون وفرانكلين جراهام والقسّ هول ليندسي، فهم يعتبرون أن العرب والمسلمين بوقوفهم في وجه إسرائيل يعطلون المشيئة الإلهية ويؤخرون العودة الثانية للسيد المسيح).

لقد قال القس (ليندسي):

"إن المسلمين لا يريدون فقط تدمير دولة إسرائيل، ولكنهم يريدون تدمير الثقافة اليهودية المسيحية التي تشكل أساس الحضارة الغربية".

أما القس (والتر ريجانس) فقد دعا إلى محاربة اتفاقية أوسلو وواي ريفر بحجة أنها تمنح الشرعية للطموحات الفلسطينية في القدس والضفة الغربية، وحذّر من أن ذلك سوف يشكل الخطوة الأولى في مسيرة الفلسطينيين الإرهابيين نحو القضاء على إسرائيل، ولكي يعطي موقفه صبغته الدينية قال:

"إن اتفاقات السلام هي خيانة لله ولنواياه نحو الشعب اليهودي".

أما القس (كلارنس واجنر) فيقول:

"علينا أن نشجّع الآخرين على فهم الخطط الإلهية وليس الخطط التي من صنع الإنسان أو الأمم المتحدة او الاتحاد الأوروبي أو في أوسلو أو واي رفر، إن اللّه بعيد عن أي مخطط يعرّض مدينة القدس للصراع، بما في ذلك منطقة جبل الهيكل وجبل الزيتون، وهو أبعد ما يكون عن إعطائها للعالم الإسلامي، إن المسيح لن يعود إلى مدينة إسلامية تُدعى القدس ولكنه سيعود الى مدينة يهودية موحدة تُدعى أورشليم".

- أما القس (بات روبرتسون) فقد حذّر في أول كانون ثاني عام ٢٠٠٣م وفي برنامجه التلفزيوني الشهير "نادي السبعماية" من تدخّل الولايات المتحدة في النبوءات الدينية، وانتزاع القدس من اليهود، فإن استرجعت القدس الشرقية وأعطتها للفلسطينيين فإن معنى ذلك أننا نسعى وراء غضب اللّه.

بعد كل ما تقدَّم فهل بقي من يراهن على أن هناك في الغرب البرتستانتي المتهود عامة والأمريكي خاصة، داخل البيت الأبيض او في الإدارة أو في الكونغرس أو في الشارع، من يقف موقف العدل إلى جانب العرب والمسلمين، ليحقق مقولة الحل العادل والشامل والدائم؟!؟

سؤال لا يجيب عنه بنعم إلا واهم أو جاهل أو هارب من مستشفى المجانين!!!

الطريق إلى بيت المقدس

(٣)

هيكل بني إسرائيل

بين الوازع الديني والوازع السياسي

هيكل بني إسرائيل

بين الوازع الديني والوازع السياسي

" في أواخر سلالة جوتي ٢٢٣٠-٢١٣٠ ق.م بنى (جوديا الورع انزي لغش) هيكلاً عظيماً للإله (نينجرسو)، أحضر له أعمدة الأرز من لبنان وكان البناء بسبب حُلم أوصى فيه الإله بوجوب بناء معبد له، عندئذ كلمه الرب (نينجرسو) إن (إنليل الفاضلة) كالسماء ترعاك وهو الذي سيكشف لك مخطط معبده (المحارب) صاحب الأوامر العظيمة يبنيه لك".

طهّر أسس المعبد وأحاطه بالنيران ومسح المصطبة بزيت الطيب، لّما أكمل جوديا كل ذلك، استحضر الصُنّاع من الأماكن البعيدة، من (عيلام) أحضر العيلاميين ومن (سوزا) أحضر السوزيين، ومن جبال ماجان (عُمان) و (ملوحا) احضر الأخشاب، ثم توجّه إلى جبال الأرز وقطع الأرز وفي المقالع التي لم يدخلها إنسان من قبل أقام جوديا محجراً ثم احضر الحجارة الضخمة وعدة معادن ثمينة من جبل النحاس في (كيماش) استخرجت كتل النحاس كما أخرج الذهب من ذلك الجبل.

أخيراً بدأت عملية بناء الهيكل وأصبح جاهزاً لاحتفال دخول الإله إليه".

بوجه عام كان المعبد يتألف من ممر واسع محاط بغرف صغيرة فيها مكتبات ومساكن ومدارس الكهنة ومكاتبهم ومشاغلهم. إلى جانب الدار الكبيرة كانت دار صغيرة في وسطها مذبح ثم

الهيكل ذاته، وكان المعبد مقسماً بقواطع لثلاث قاعات متتالية آخرها قدس الأقداس ـ (وربما كان هذا سبب واساس تسميها القدس) ـ الذي كان يضم تمثال الإله صاحب الهيكل. وكان التمثال يصنع من الخشب المغطى بطبقة من الذهب ويوضع في مكان خاص في جدار قدس الأقداس، وعند قدميه الزهور والمباخر، وقرب الجدران مصاطب من القرميد، وبعض المواد كانت ثمينة مثل خشب الأرز الذي يستعمل أعمدة لحمل السقف وخشب الأبواب الذي كان يُغطى بصفائح من النحاس أو البرونز.

هذا ليس وصفاً لهيكل سليمان اليهودي، وإنما للمعبد البابلي قبل إبراهيم عليه السلام وولده إسحق وحفيدة يعقوب بخمسماية عام وقبل داوود وسليمان، الذي يدعي اليهود أنه بنى هيكلهم المزعوم، بأكثر من ألف ومئة وخمسين عاماً.

كان الكنعانيون في الألف الثالث قبل الميلاد يَعرفون الهتهم بأسماء مثل (إيلوهيم)-جمع إيل أو إله- و (بعليم) - جمع بعل – أي سيد (وهي الكلمة التي ما زلنا نستخدمها حتى الآن بمعنى زوج كما كانوا يدعون الإله ملك أو أدون – أي رب – والتي يمكن أن تكون قد تسربت من اللغة المصرية القديمة محرّفة عن (أتون) أو اختصاراً لاسم الإله (أدونيس) الكنعاني.

وقد بنى الكنعانيون المعابد والمزارات وهم الذين بنوا معبد سليمان كما تقول التوراة، والمعبد كالبيت بالنسبة للبشر، كما أنه هو مركز الاتصال بين الإنسان واللّه. وكانت تلك المعابد مكونة من غرفة مستطيلة بابها من جهة الغور (الشرق).

وبعد الألف الثاني قبل الميلاد، ازداد تعقيد بناء المعابد فأقاموا المذابح والأعمدة رمزاً للإله، وغرفاً تحت الأرض، وسمي المعبد "هيكلا" كما وجدت مباخر وأمكنة لغسل الأرجل قبل الصلاة.

وفي هيكل بيت شان (بيسان) وجد بناء داخلي هو قدس الأقداس وكان الخبز والخمر من القرابين التي تُقدم للآلهة، وهذا ما فعله (ملكي صادق) الكنعاني ملك "أورسالم" وكاهن إيل عليون (العليّ) لإبراهيم عليه السلام، حينما وصل إلى فلسطين مهاجراً من أور الكلدانيين. حيث يقول الإصحاح ١٤ من سفر التكوين:

(وملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً للّه العلي وباركه وقال مبارك (أبرام) من اللّه العلي مالك السموات والأرض).

كما أنّ العبرانيين حينما دخلوا أرض كنعان تعلّموا منهم لغتهم أو لهجتهم (شفة كنعان) كما تقول التوراة، والإله "بعل" هو ابن الإله (داجون) ابن الإله (إيل) حسب معتقدات الكنعانيين، حتى أن داوود سمّى ابنه (بعلياداع) و(بعيلياهو) و(ادونيا) – أدونيس– إله الخصب ونظير (تموز) و(أدوناي) تعني "ربي أو "إلهي وهو أبن داوود الرابع (أدونيا).

إبراهيم في التوراة يقرّ ويعترف ويقول: **(أبي كان آرامياً تائهاً)** وأول ظهور لاسم الآراميين كان في عهد الملك (نارام سين) الأكدي عام ٢٣٠٠ ق.م وهم آباء العرب القدماء، والعبرانيين أيضاً في بعض الروايات، وهم الذين خلفوا العموريين أو الأموريين، ومدنهم تبدأ بكلمة "بيت" وبالتالي فإن جميع المدن والقرى التي تبدأ بهذا

اللفظ هي من بقايا مدنهم وقراهم، تماماً كما هي الأسماء التي تبدأ بلفظ "كفر" او "كفار" و تعني "المزرعة" أو "القرية الزراعية"من بناء الكنعانيين. وهذا كما ورد في القرآن الكريم (ليغيظ به الكفّار) بمعنى الزرّاع.

والعبراني هو الذي يقطع المفازات والصحارى والأنهار، وقد وصف إبراهيم في التوراة بـ (إبرام العبراني) والغريب أن العراقيين ما زالوا حتى الآن يستعملون هذه الكلمة لتدل على عابر الطريق المقطوع عن الناس والعمران في الصحراء ويصفونه "بالعبري".

هناك خلط في المسميات والمفاهيم والدلالات يقع فيه الناس ولا يميزون فيه بين الأسماء ودلالاتها، ينبغي التنبيه إليه حتى لا يقع المتكلم في مصيدة الخطأ الشائع. **فالعبراني** أو العبرانيون هو أو هم أشتات البشر الذين لجأوا إلى الصحراء المعروفة حالياً ببادية الشام، هرباً من سلطة أو سطوة الدول والإمبراطوريات التي كانت تحكم في بلاد الرافدين أو سورية وكانوا من البدو الرعاة أو من اصطلح على تسميتهم "بالأعراب" في لغة (القرآن الكريم) والذين احترفوا، إلى جانب الرعي، حرفة أدلاء القوافل التي كانت تعبر البادية جيئةً وذهاباً في أوقات السلم، بحكم معرفتهم بطريق الصحراء ومصايد ومكامن المياه ومواقع العشب، حتى إذا ما ضعفت هيمنة تلك الدول والإمبراطوريات تحوّلوا إلى قُطاع طرق و غزاة للحواضر التي تقع على أطراف تلك الصحراء. ولقد ورد أول ذكر لهم بهذا الوصف في رسائل (تل العمارنة) حيث وجدت رسالة موجهة من (عبد خيبا) حاكم (أورشليم) الكنعاني من قبل المصريين، إلى فرعون مصر، يطلب فيها إرسال نجدة له لصد

غزوات (العبيرو) أو (الخبيرو) الذين عاثوا في أرياف الكنعانيين فساداً وتخريباً.

أما اسم **الإسرائيليين أو "بني إسرائيل"** فيطلق على ذرية يعقوب بن اسحق وحفيد إبراهيم من الأسباط الإثني عشر المعروفين في (القرآن الكريم) بأخوة يوسف النبي والذين ارتحلوا إلى مصر في زمن الهكسوس الذين غزوا مصر وأقاموا لهم أسراً حاكمة فيها من قبل. ولعل هذا ما يفسر لنا سرّ ارتحال إبراهيم وزوجته سارة إلى مصر، من أرض الكنعانيين، وتفاهمه مع الفرعون من دون ترجمان وهذا ما يؤكده أيضاً بقاء يوسف في مصر وحظوته عند العزيز، ومن ثم عند فرعون، وتفاهمه مع المصريين دون ترجمان أيضاً. ناهيك عن ارتحال إبراهيم وزوجته ولوط ومن كان معهم من "أور الكلدانيين" إلى "مملكة ماري" على الفرات الأعلى، ومن ثم إلى حلب مروراً بما يعرف بالحفرة الإنهدامية حيث حماة وحمص، وسهل البقاع، فغور الأردن إلى غور بيسان، إلى شكيم (نابلس)، ومنها إلى (بيت إيل) قرب رام اللهّ، ثم إلى أورشليم. حيث التقى بملكها ملكي صادق الذي استقبله واحتفل بقدومه وقدّم له القرابين، حتى أنه حينما رزق بابنه البكر أسماه (يشماع إيل) أي "اللهّ يسمعنا" (إسماعيل) و (إيل)- كما سبق أن ذكرت- هو كبير آلهة الكنعانيين باعتبار التوراة، وكان ملكي صادق كاهن إيل الإله العلي. والغريب أيضاً فيما قرأت أن الإله إيل هو كبير آلهة اليمن القديم الذي خرجت منه قبائل الكنعانيين الذين استوطنوا وحكموا بلاد الرافدين، وبلاد الشام، بمسميات شتى: كالكنعانيين في فلسطين وسورية الداخلية، والفينيقيين في لبنان وسورية

الساحلية، والعمونيين والمؤابيين والأكاديين وغيرهم في العراق، والذين تبعتهم موجات أخرى من الهجرات.

والأغرب من ذلك أيضاً أن يقول الخليفة أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه، وهو يتابع حروب الردة والأنبياء الكذبة الذين ظهروا عقب وفاة الرسول صلى اللّه عليه وسلم في معرض رده على بعض ما بلغه من أفك الأنبياء الكذبة ومنهم مسيلمة: (ويحك هذا كلام لا يصدر عن إيل) مما يدل على أن هذا الإله قد حمله معهم مهاجرو، اليمن إلى البقاع التي استوطنوها في قديم الأزمان، وقد حملت اسمه الكثير من المواقع في بلاد العرب القديمة، بل إنه تجاوز تلك البلاد إلى مختلف بقاع العالم القديم، حتى أن بلاد اليونان أخذت اسمها كاملاً منه فسُميت بـ (أيلا) وقُلبت "الألف" إلى "هاء" وأضيف حرف "السين" فأصبح اسمها (هيلاس).

وإيل هو إله الشمس، وهو ذاته "أتون" عند المصريين والذي دعا إلى عبادته فرعون مصر الذي قرنه باسمه فصار (أخناتون)، بينما عبد آخرون من العرب القدماء إله القمر والذي حمل أسماء أمون وسين ويرحو (اسم أريحا القديمه) وتارح الذي هو احد آباء إبراهيم وكلمة تاريخ التي ما زلنا نستعملها حتى الآن مأخوذة من اسم هذا الإله، ذلك أن العرب كانت تستعمل في عمليات التأريخ الشهور القمرية وليس الشهور الشمسية وهي الأقرب إلى حسابات الطبيعة، فجميع عمليات الحمل والولادات في الكائنات يجري حسابها بالأسابيع التي هي أرباع الشهور القمرية، ولعل هذا

أحد أسرار إعجاز القرآن والسنة اللذين أبقيا على حساب عدد السنين بالأشهر القمرية.

نعود على الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه، ونضيف أنه ليس إبراهيم وحده الذي سمىّ ابنه البكر (اسماعيل) بل أن يعقوب حفيده أيضاً لقب نفسه بذلك حين تسمى "بإسرائيل". والأسر والأزر في لغة العرب قديماً وحديثاً تعني القوةً وايل هو إله اليبوسيين.

والمدهش في هذا السياق أن أسماء الملائكة من حملة العرش، في جميع الديانات السماوية، تنتهي أسماؤهم بإيل. فهناك عزرائيل وميكائيل وإسرافيل وجبرائيل وغيرهم.

أما كلمة **"يهود"** فتعود إلى اسم أحد الأسباط المسمى (يهودا) والذي حملت اسمه المملكة التي أقامها داوود وانشقت إلى دولتين بعد وفاة ابنه سليمان، عرفت الشمالية باسم "إسرائيل" والجنوبية باسم "يهودا" ومنها اشتُقّ اسم اليهود الذي يطلق الآن على أهل التوراة والذي يستثني أنفسهم منه اتباع التوراة الحقيقيون؟ وأعني بهم "الطائفة السامرية" التي لا تعترف من التوراة المتداولة إلا بالأسفار الخمسة الأولى ولا تعترف إطلاقا بغيرها والتي كتبها فيما بعد، وبمغزى سياسي بحت، كُهاّن وأحبار اليهود إبان الأسر البابلي فحشوها بمشاعر الحقد وروح الكراهية وسموم الانتقام، وزوّروا التاريخ والجغرافيا وفق خرافاتهم وأهوائهم. فأي شعب مختار عنه يتحدثون، وأي صفاء عرقي به يهرفون؟ أو ليس في قصة اعتناق أهل اليمن في عهد (ذي نواس) كما ورد في القرآن الكريم في سورة "الأخدود" ما يكفي لدحض ترّهاتهم؟ أو

ليس في اعتناق شعوب الخزر الآريين لليهودية، ما يدل على وهن دعاوى النقاء العرقي الذي يدّعون؟ ومن هنا أرى أنه من الأهمية بمكان أن نميز، كمؤرخين وباحثين ومثقفين، بين مفردات نتلفظ بها بعفوية دون الانتباه إلى خطورتها رغم أن القرآن الكريم، وقبل أربعة عشر قرناً قد ميز بينها فالعبرانيون ليسواهم بني إسرائيل، والإسرائيليون ليسوا هم اليهود.. والعكس صحيح أيضاً.

نعود إلى قصة إبراهيم، عليه السلام، الذي يدّعي اليهود المعاصرون أنهم من نسله ويربطون أسطورة الأرض الموعودة بوعد ربهم له ولنسله من بعده فيها،والتي لا تشتمل على فلسطين فحسب وإنما على الأرض التي تمتد من الفرات إلى النيل، لنكتشف أنه - ومن خلال السياق التاريخي وحتى التوراتي - فيه الكثير من اللبس والادعاء، فإبراهيم - وحسب ما جاء في التوراة- آرامي، وقد خرج ومن معه من أور الكلدانيين وليس من أور العبرانيين. وتقول التوراة بصريح النص الذي لا يقبل التأويل بذلك وهو وابنه اسحق أوصيا أبناءهما أن لا يتزوجوا من الكنعانيين وإنما من (فدّان آرام)(التي ربما تكون هي الفدين)، مدينة المفرق الأردنية الحالية مبينا أن العبرانيين هم من أشتات الأقوام التي كانت تعيش في بادية الشام وهم لا ينتمون إلى عرق موحد مميز، ولا حتى إلى قبيلة واحدة، وإنما هي صفة يندرج تحتها أخلاط من البشر الذين عاشوا في بادية الشام، وقد غزت تلك الأخلاط فلسطين أول مرة دون أن تتمكن من السيطرة عليها. ولكونهم رعاة فقد اخذوا (شفة كنعان) أي لغتهم أو لهجتهم، كما اعتنقوا ديانتهم وعبدوا آلهتهم. وهذا ما يفسر لنا التقارب الشديد بين اللغة العربية

الحديثة والقديمة (التي تسمّى الآن بالعبرية) وهذا الأمر يستدعي من أساتذة اللغات القديمة ودارسيها والباحثين فيها أن يكفوا عن ترديد أراجيف التوراة التي سوقوها على العالم، ونحن من ضمنه، عن السامية والحامية، وعن المقاربات في اللغة، وإدراج لغتنا العربية تحت اسم الساميات، وإطلاق اسم اللغة العبرية على لغة الكنعانيين العرب القدماء، وما شاع من عُقد اللاسامية التي يتهمون بها الآن كل من خالفهم واكتشف حقيقتهم. فالحقيقة الناصعة تقول أنه ليس هناك لغة عبرانية أو شعب عبراني، كما أنه ليس هناك أمم سامية ولا أمم غير سامية على الإطلاق.

إن قارئ التوراة المتداولة من موقف ديني ككتاب سماوي مقدس، يصاب بالذهول وهو يطالع فيها حكايات أقرب إلى الصحة والمنطق منها ألف مرة حكايات جدّاتنا عن الغيلان وأبي رجل مسلوخة وأساطير اليونان مما جادت به خيالات (هوميروس) اليونانية والتي ربما هي من نسيج خيال الفينيقيين الذين استوطنوا بلاد اليونان، ونشروا فيها حضارتهم، وأخذت اسمها الآخر منهم. ذلك أن اسم شبه الجزيرة اليونانية الجغرافي (أوتيكا) وهو تحريف لاتيني لكلمة "عتيقة" الكنعانية الفينيقية. وليلاحظ القارئ أن الفينيقيين بنوا مدينة في تونس قبل "قرطاج" وسموها أيضاً (عتيقة). ومن هذا التحريف اللفظي ربما يكون اسم (هوميروس) الشاعر الإغريقي المشهور تحريفاً لاسم (عُمير العربي الفينيقي) حيث قلبت "العين" إلى "ألف" مرفوعة وأضيف حرف "السين" في آخر الكلمة وفق النطق باليونانية. ويدلنا على ذلك أسماء كثير من ألهة الإغريق التي أخذوها من الفينيقيين،

وكذلك أعيادهم ومناسباتهم القديمة، كما أخذوا هجائيتهم وأرقامهم أيضاً، كما بات معروفاً لدى أصحاب العلاقة والاختصاص.

وحتى أن اسم قارة أوروبا وكما يعترف الأوروبيون مرتبط بأسطورة الإله إيل وأدونيس وأوروبا شقيقته التي راح يبحث عنها في تلك البقاع، والتي حُرّف اسمها عن اسم "عروبة" الاسم الكنعاني العربي القديم.

أعود إلى التوراة المتداولة وترهاتها، وأنا انصح كل مثقف أن يقرأها ليرى أي رب يعبد اليهود، وأي أنبياء يتبعون. وسأورد بعض النماذج التي تعج بها هذه التوراة:

فاللّه مثلا يسأل آدم أين اختفى عن نظره واختبأ منه بعد أن أغرته الحية، وكان اللّه لا يستطيع أن يعرف أين اختبأ آدم، ليسأله أين أنت يا آدم؟ وفي موقع آخر ينزل اللّه من عرشه في الليل الدامس ليتصارع مع يعقوب، وحين يتمكن منه يعقوب ويكاد أن يخنقه، يضربه اللّه على حقوه ويقول له بعد جهد جهيد: أنا إلهك وسمّ نفسك بعد الآن إسرائيل. أما إبراهيم عليه السلام فله قصص في التوراة أكثر بؤساً، فأي نبي هذا الذي يقول لزوجته كلما ذهبت معه إلى مكان أو حاكم: قولي له إنك أختي ولا تقولي أنك زوجتي حتى أنتفع من ورائك وحتى لا يقتلني. حدث هذا مع فرعون مصر، وتكرر مع (ابيمالك) ملك الفلسطينيين، فأي نبي هذا الذي يسلم زوجته لغيره لينجو من الهلاك، أو لينتفع من ورائها؟ وحاشى للّه أن يكون نبي اللّه الكريم إبراهيم،عليه السلام، ديوثاً.

أما عن لوط وبناته فحدّث ولا حرج. فبعد أن خسف اللّه المدن الخمس في وادي الأردن، اتفقت ابنتاه على إسكاره بالخمر، وضاجعتاه وأنجبتا منه سِفاحاً: الأولى مؤاب (أبو المؤابيين) والثانية عمون (أبو العمونيين).

ونقول أيضاً هنا: حاشى للوط وابنتيه مثل تلك الفعال.

أما عن موسى وهارون عليهما السلام، وعجل السامري، والتيه، وهل خرج بنو إسرائيل وحدهم من مصر أم خرجت معهم أعداد ضخمة من المصريين والهكسوس الذين آمنوا بنبوة موسى، فلهذا الأمر قصة اخرى.

أما عن نبي اللّه داوود عليه السلام الذي اتهموه بالزنا أكثر من مرة، وبلغ به الحد أن يرسل بقائد جيشه أثناء حصار عمون إلى الموت ليستأثر بزوجته التي زنى بها، وأما عن ابنه الذي زنا باخته.. وقصص الرذيلة والخيانة والتفكك الأسري في بيوت النبوة، فحدث ايضاً ولا حرج.

مرة أخرى أراني مضطراً للعودة إلى الهيكل، بعد أن طوّفت بعيدا عنه، في محاولة لفتح بعض الأمور المغلقة مما وجدت انه لا بد من الخوض فيها لارتباطها بما أعتقد بأن لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة به وخاصة ما أوردته عن موضوع بناء بيوت العبادة فيما عرف بالمعابد أو المحرّقات أو المرتفعات أو الهياكل. وقد أوردت في بداية حديثي أن أهل الرافدين قد سبقوا اليهود بآلاف السنين ببناء هياكلهم وفي التخطيط لأشكالها ولمذابحها وقدس

أقداسها، كما أوردت أن الكنعانيين هم الذين أخذ عنهم اليهود أشكال ومواد بناء هيكلهم.

حين خرج موسى بقومه من التيه و وصل إلى جبل :نيبوّ" على مقربة من "مادبا" في شرقي الاردن (جنوب العاصمة عمان اليوم) وأطل على أرض الكنعانيين، وكما تقول التوراة حرفياً وقبيل أن يسلم روحه، جمع كبار قادته كما جاء في سفر "التثنية" الإصحاح السابع والعشرين:

(وأوصى موسى شيوخ الشعب قائلاً: احفظوا جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم، فيوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي يعطيك إلهك تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس,حين تعبر لكي تدخل الارض التي يعطيك الرب إلهك حين تعبرون الاردن تقيمون هذه الحجارة التي اوصيكم بها في جبل(عيبال) وتكلسها بالكلس وتبني هناك مذبحا للرب الهك).

إذا فموسى نبي بني إسرائيل واليهود لم يأت على ذكر القدس إطلاقاً وقال بمنتهى الوضوح الذي لا يقبل اللبس أو التأويل أو الاجتهاد إن مذبح الرب (اله أتباعه) يجب إن يبنى في جبل عيبال (شكيم نابلس) وليس في أورشليم.

وفي سفر (يشوع)الذي هو يوشع بن نون الذي خلف موسى في قيادة الأتباع وفي الإصحاح الثامن وكما جاء في التوراة:

(حينئذ بنى يشوع مذبحا للرب اله إسرائيل في جبل عيبال كما أمر موسى عبد الرب بني إسرائيل في سفر توراة موسى

مذبح حجارة لم يرفع احد عليها حديداً واصعدوا عليه محرقات للرب وذبحوا ذبائح سلامة)

وفي الثانية والثلاثين من نفس السفر:

(وكتب هناك على الحجارة توراة موسى التي كتبها أمام بني إسرائيل).

وفي التي تليها:

(وجميع إسرائيل وشيوخهم والعرفاء وقضاتهم وقفوا إلى جانب التابوت من هنا ومن هناك مقابل الكهنة اللاويين حاملين تابوت عهد الرب الغريب والوطني نصفهم إلى جهة جبل جرزيم ونصفهم إلى جهة جبل عيبال كما أمر موسى عبد الرب أولاً لبركة شعب إسرائيل).

إذاً فعبادة ومعبد طائفة السامرين الذين ما يزالون يقيمون في نابلس منذ ذلك التاريخ حتى الآن, وعلى جبل عيبال,هي الصحيحة والمستجيبة حرفياً لوصية موسى كما أوردتها التوراة,وان كانوا قد نقلوا هيكلهم فيما بعد لجبل جرزيم.

وبالرغم من أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب قد أوصى كل منهم أولاده بصريح العبارة بعدم الزواج من بنات الكنعانيين سكان البلاد الأصليين، إلا أن ذريتهم في ما بعد لم تأخذ بوصاياهم.

ففي سفر القضاة الإصحاح الثالث يقول:

(فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين واتخذوا من بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم)

وتأكيداً من جميع أسباط إسرائيل الذين عبروا الأردن إلى ارض الكنعانيين وبعد أن تخلف منهم في شرقي الأردن سبط (راؤوبين)وسبط (جاد) ونصف سبط (منسى). على أنه لا يجوز لأحد من بني إسرائيل مخالفة وصية موسى حول مكان بناء مذبح الرب وبيته. يقول (سفر يشوع) الإصحاح الثاني والعشرون ١٠، ١١، ١٢:

(وجاءوا إلى دائرة الأردن التي في أرض كنعان، وبنى بنو راؤوبين وبنو جاد، ونصف سبط منسى هناك مذبحاً على الأردن، مذبحاً عظيم المنظر. فسمع بنو إسرائيل قولا، هو ذا قد بنى بنو راؤوبين وبنو جاد ونصف سبط منسى مذبحاً في وجه أرض كنعان في دائرة الأردن مقابل بني إسرائيل. ولما سمع بنو إسرائيل اجتمعت كل جماعة بني إسرائيل في (شيلوة) لكي يصعدوا اليهم للحرب).

وفي الأعداد التالية:

(١٥) فجاءوا إلى بني راؤوبين وبني جاد ونصف منسي إلى ارض جلعاد وكلموهم قائلين (١٦) هكذا قالت كل جماعة الرب، ما هذه الخيانة التي خنتم بها إله إسرائيل بالرجوع اليوم عن الرب لأنفسكم مذبحاً لتتمردوا اليوم على الرب (١٩) ولكن إذا كانت نجسة ارض ملككم فاعبروا إلى ارض مُلك الرب التي يسكن فيها

مسكن الرب وتملكوا بيننا وعلى الرب لا تتمردوا وعلينا لا تتمردوا ببنائكم لأنفسكم مذبحاً غير مذبح الرب إلهنا).

إذن فبنو إسرائيل لا يعترفون ولا يقبلون ببيت للرب يبني في أي مكان سوى المكان الذي حدده لهم نبيهم موسى على جبل عيبال في شكيم، حتى لو أدى الأمر إلى الاقتتال فيما بينهم.

وبعد موت يوشع بن نون إلى الجنوب الغربي من شكيم، وعلى مقربة من قرية جماعيل (جماعين) الحالية، عاش الأسباط العشرة الذين عبروا الأردن، باستثناء قبيلة (سبط يهوذا)، تحت حكم ما يسمى "بعهد القضاة" وظلوا في حالة صراع وكرّ وفرّ مع الكنعانيين فترة طويلة، لكنهم في النهاية بدأوا يتخلون تدريجياً عن نزعتهم العسكرية وعقليتهم البدوية، وراحوا يتعلمون الزراعة والحرف اليدوية والأمور الحضرية من أهل البلاد الأصليين، باستثناء قبيلة يهوذا التي ارتحلت جنوبا باتجاه افراتا (بيت لحم) وحبرون (الخليل) وعاشت حياة البداوة والرعي من دون إثارة المشاكل مع أهل البلاد الأصليين، وفي عزلة حتى مع الملوك القضاة - كما تسميهم التوراة – إلى الشمال منهم، لا بل يذهب مؤرخوا التوراة إلى أن العلاقة بينهم وبين أسباط الشمال كانت في معظم الأوقات عدائية، حتى أنهم لم يشاركوهم صراعهم لا مع الكنعانيين ولا مع (الفلسطينيين) الذين عادوا من مهجرهم من جزر بحر "إيجة" بعد أن ضربتها هزات أرضية عنيفة من جهة وداهمتهم هجمات الشعوب الشمالية التي غزت بلاد اليونان وجزرها. وليس أدل على كنعانية الفلسطينيين، الذين ذهبت معظم – إن لم يكن كل – الدراسات إلى اعتبارهم من شعوب بحر

أجة، من ان اسم ملكهم الذي استضاف إبراهيم الخليل وزوجته سارة كان أبي مالك، وهو اسم عربي كنعاني مئة بالمئة، قبل مجيء شعوب البحر بأكثر من أربعمئة سنة.

وبعد هزيمة الأسباط الشماليين (الإسرائيليين) في إحدى معاركهم مع الفلسطينيين في زمن الملك شاؤول آخر ملوك عهد القضاة واستيلاء الفلسطينيين على تابوت العهد، طلب الأسباط من شاؤول الاستنجاد بسبط يهودا، فبرز منهم داوود الذي تمكن من هزيمة الفلسطينيين واسترداد تابوت العهد وانتزاع الملك من شاؤول وفرض سيادة السبط الذي ينحدر منه على بقية الأسباط الشماليين بالمكر والخديعة والقتال، وتمكن داوود لأول مرة منذ عهد يوشع بن نون وبعد مرور ثلاثة قرون على عبورهم نهر الأردن، من توحيد الأسباط، وكان ذلك حوالي السنة الألف قبل الميلاد، وتمكن داوود بعد إحكام سيطرته على الوضع من حصار أوشاليم التي ظلت عصية على الاحتلال في وجه كل محاولات النيل منها، تمكن داوود من التسلل من النفق الذي يربط المدينة بعين سلوان التي تقع في أسفل سفح الجبل الذي بنيت عليه المدينة، ففاجأ أهلها وتمكن من الاستيلاء عليها، وهو ما فعله بعد ذلك في احتلال "ربة عمّون" عاصمة العمونيين التي احتضنته وقبلت به لاجئاً سياسياً، بعد أن قاد ابنه انقلاباً عليه وانتزع الملك منه، ويعد أن تمكن أحد اعوانة من قتل ابنه وإعادة الملك إليه، فكانت مكافأته لأهل عمون غزوهم وحرق مدينتهم وقتلهم بالنوارج التي تجرّها الخيول على أجسادهم كما تقول التوراة.

كان داوود يرغب في استمرار هيمنته وأبنائه من بعده على جميع أسباط بني إسرائيل، فاتخذ من أورشليم عاصمة موحدة لملكه، وهذا خيار سياسي وعسكري استراتيجي، ولم يكن خيارا دينياً يضمن سيطرته على قبيلة يهوذا التي هو منها وسيطرة قبيلة يهوذا على بقية قبائل بني إسرائيل، ذلك أن موقع القدس الإستراتيجي المتوسط في فلسطين بين الشمال والجنوب وبين الشرق وبين الغرب، بالإضافة لحصانة موقعها وتحصيناتها، جعلت داوود يتخذها عاصمة له وأن يطلق عليها اسم مدينة داوود.

وحتى يؤكد داوود انتزاع الرئاسة والقداسة من قبائل الشمال التي اتخذت من "السامرة" موطناً لها، ومن جبل عيبال مقدسها، ومن مذبح الرب الذي أوصى موسى ببنائه علية معبداً لها فقد عمل داوود على نقل تابوت العهد، الذي كان بحوزة قبائل الشمال لمدة ثلاثماية عام، إلى حوزته، و أقام له خيمة في أورشاليم ليجمع بين يديه القيادتين أو السلطتين الروحية الدينية والسياسية الدنيوية فتصبح أورشاليم مركزاً ومستقراً لهاتين السلطتين، مخالفاً بذلك ليس أسلافة فحسب بل وشريعة نبي بني إسرائيل موسى الذي أمر ببناء مذبح الرب على جبل عيبال وليس على جبل موريا (الهيكل) في أورشاليم، لنقرأ ما كتبه حاخامات بابل بعد موت داوود وسليمان وانشقاق مملكتهم بأكثر من مئتي عام في سفر صموئيل الثاني الإصحاح الخامس، النصوص من (١-١٠).

(وجاء جميع اسباط إسرائيل إلى داوود إلى حبرون (الخليل) وتكلموا معه قائلين هو ذا عظمك ولحمك نحن. ومنذ أمس وما قبله حيث كان شاؤول ملكاً علينا قد كنت تخرج وتدخل إسرائيل (السامرة) وقد قال لك الرب أنت ترعى شعبي إسرائيل وأنت تكون رئيساً على إسرائيل. وجاء جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك إلى حبرون فقطع الملك داوود معهم عهداً في حبرون أمام الرب ومسحوا داوود ملكاً على إسرائيل. كان داوود ابن ثلاثين سنة حين ملك وملك أربعين سنة. في حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة اشهر وفي أورشاليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة على جميع إسرائيل. وذهب الملك ورجاله إلى أورشاليم إلى اليبوسيين سكان الأرض فكلموا داوود قائلين لا تدخل إلى هنا ما لم تنزع العميان والعرج. وأخذ داوود حصن صهيون هي مدينة داوود. وقال داوود في ذلك اليوم إن الذي يضرب اليبوسيين ويبلغ القناة ويخرج العرج والعمي مبغضي نفس داوود لذلك يقولون لا يدخل البيت أعمى أو أعرج. وأقام داوود الحصن وسماه مدينة داوود وبني داوود مستديراً من القلعة فداخلاً).

وتستمر التوراة في سرد القصة قائلة:

(فذهب داوود و اصعد تابوت الله من بيت عوبيد آدوم إلى مدينة داوود بفرح. وكان كلما خطا حاملو تابوت الرب خطوات يذبح ثوراً وعجلا معلوفا. وكان داوود يرقص بكل قوته أمام الرب، وكان داوود متنطقاً بأفود من كتان. فأصعد داوود وجميع بيت إسرائيل تابوت الرب بالهتاف وبصوت البوق. ولما دخل تابوت الرب مدينة داوود أشرقت ميكال بنت شاؤول (التي انتزع داوود الملك

والتابوت من أبيها) من الكوّة ورأت الملك داوود يطفر ويرقص فاحتقرته في قلبها. فأدخلوا تابوت الرب وأوقفوه في مكانه في وسط الخيمة التي نصبها له داوود وأصعد محرقات أمام الرب وذبائح سلامة. ولما انتهى داوود من إصعاد المحرقات وذبائح السلامة بارك الشعب باسم رب الجنود).

وفي الإصحاح السابع من سفر صاموئيل الثاني تقول التوراة في الإعداد من الأولى وحتى السابعة عشرة:

(وكان لما سكن الملك في بيته وأراحه الرب من كل الجهات من جميع أعدائه. أن الملك قال (لناثان) النبي: انظر إني ساكن في بيت من أرز وتابوت اللّه ساكن داخل الشقق (الخيام). فقال ناثان للملك: اذهب افعل كل ما في قلبك لأن الرب معك. وفي تلك الليلة كان كلام الرب إلى ناثان قائلا: اذهب وقل لعبدي داوود هكذا قال الرب أأنت تبني لي بيتاً لسكناي لأني لم أسكن في بيت منذ يوم صعدت بني إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم بل كنت أسير في خيمة وفي مسكن، في كل ما سرت مع جميع بني إسرائيل هل تكلمت بكلمة إلى أحد قضاة بني إسرائيل الذين أمرتهم أن يرعوا شعبي إسرائيل قائلا لماذا لم يبنوا لي بيتاً من الأرز؟ والآن هكذا تقول لعبدي داوود هكذا قال رب الجنود: أنا أخذتك من المريض من وراء الغنم لتكون رئيساً على شعبي إسرائيل، وكنت معك حيثما توجهت وقرضت جميع أعدائك من أمامك وعملت لك اسماً عظيماً كاسم العظماء الذين في الأرض، وعينت مكاناً لشعبي إسرائيل وغرسته فسكن في مكانه ولا يضطرب بعد ولا يعود بنو الإثم يذلونه كما في الأول، ومنذ يوم أقمت فيه قضاة

على شعبي إسرائيل وقد أرحتك من جميع أعدائك والرب يخبرك أن الرب يصنع لك بيتاً، متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته،هو يبني بيتاً لاسمي وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد، أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً، إن تعوج أأدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم ولكن رحمتي لا تنزع منه كما نزعتها من شاؤول الذي أزلته من أمامك ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك، كرسيك يكون ثابتاً الى الأبد، فحسب جميع هذا الكلام وحسب كل هذه الرؤيا كذلك كلم ناثان داوود).

وتلك هي التي استند اليها داوود ومن بعده سليمان لبناء الهيكل في القدس وتلك هي أيضاً التي استند اليها السيد المسيح كما يعتقد المسيحيون في توكيد بشارته.

وفي صموئيل الثاني أيضاً يقول الإصحاح الخامس عشر:

(تمرد أبشالوم ابن الملك داوود على أبيه وملك على حبرون وتبعه معظم بني إسرائيل فخاف داوود وهرب مع بعض خلصائه، وإذا بصادوق (كاهن) وجميع اللاويين معه يحملون تابوت عهد اللهّ فوضعوا تابوت عهد اللهّ وصعد (أبيثار) حتى انتهى جميع الشعب من العبور من المدينة. فقال الملك لصادوق أرجع تابوت اللهّ إلى المدينة فإن وجدت نعمة في عيني الرب فإنه يرجعني ويريني إياه ومسكنه. فأرجع ابيثار وصادوق تابوت اللهّ إلى أورشليم وأقاما هناك).

وفي الإصحاح الرابع والعشرين من صموئيل الثاني يقول من ١٦ إلى ٢٥ ما يلي:

(وبسط الملاك يده على أورشاليم ليهلكها فندم الرب على الشر وقال للملاك المهلك للشعب: كفى الآن رد يدك. وكان ملاك الرب عند بيدر (أرونه اليبوسي)، فكلم داوود الرب عندما رأى الملاك الضارب الشعب وقال: ها أنا أخطات وانا أذنبت واما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا فلتكن يدك علي وعلى بيت أبي. فجاء جاد في ذلك اليوم إلى داوود وقال له: إصعد وأقم للرب مذبحاً في بيدر أرونه اليبوسي). (وجاد هذا أحد انبياء بني إسرائيل كما تقول التوراة في أواخر عهد داوود). وعلى القارئ أن يعود ليقرأ ما قاله ارميا في أنبياء إسرائيل واليهود.

(فصعد داوود حسب كلام جاد كما أمر الرب، فتطلع أرونه ورأى الملك وعبيده يقبلون عليه فخرج أرونه وسجد للملك على وجهه إلى الأرض، وقال أرونه: لماذا جاء سيدي الملك إلى عبده . فقال داوود: لأشتري منك البيدر لكي أبني مذبحاً للرب فتكف الضربة عن الشعب. فقال أرونه لداوود: فليا خذه سيدي الملك ويصعد ما يحسن في عينيه، انظر، البقر للمحرقة والنوارج وأدوات البقر حطباً. الكل دفعه أرونه المالك إلى الملك، وقال ارونه للملك: الرب إلهك يرضى عنك. فقال الملك لأرونه: لا بل أشتري منك بثمن ولا أصعد للرب إلهي محرقات مجانية، فاشترى داوود البيدر والبقر بخمسين شاقلاً من الفضة. وبنى داوود هناك مذبحاً للرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة، واستجاب الرب من أجل الأرض فكفت الضربة عن إسرائيل).

وفي الإصحاح الثاني من سفر الملوك الأول النصوص من ٢٨ إلى ٣١ تقول التوراة وذلك بعد وفاة داوود وتملّك سليمان ابنه:

(فأتى الخبر إلى يوآب لأن يوأب مال وراء أدونيا (شقيق سليمان) ولم يمل وراء أبشالوم (ابن أبيه داوود) فهرب يوآب إلى خيمة الرب وتمسك بقرون المذبح، فأخبر الملك سليمان بأن يوآب قد هرب إلى خيمة الرب وها هو بجانب المذبح فأرسل سليمان (بناياهو بن يهويادع) قائلا: اذهب وابطش به. فدخل بناياهو إلى خيمة الرب وقال له هكذا يقول الملك أخرج، فقال كلا لكني هنا أموت، فردّ بناياهو الجواب على الملك قائلاً: هكذا تكلم يوآب وهكذا جاوبني. فقال له الملك: افعل كما تكلم وابطش به).

وفي الإصحاح الثالث من سفر الملوك الأول من ١ إلى ٥ تقول التوراة:

(وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون واتى بها إلى مدينة داوود إلى أن أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور أورشاليم حواليها. إلا أن الشعب كانوا يذبحون في المرتفعات لأنه لم يُبنَ بيت لاسم الرب إلى تلك الأيام. وأحب سليمان الرب سائراً في فرائض داوود أبيه إلا انه كان يذبح ويوقد في المرتفعات. وذهب الملك (سليمان) إلى جبعون ليذبح هناك لأنها هي المرتفعة العظمى، واصعد سليمان القرابين لحرقها على ذلك المذبح في جبعون. تراءى الرب إلى سليمان في حلم ليلاً، وقال اللّه: اسأل ماذا أعطيك؟ وفي نص ٥١ فاستيقظ سليمان وإذا هو حلم وجاء إلى أورشاليم ووقف أمام تابوت عهد الرب وأصعد محرقات وقرّب ذبائح وعمل وليمة لكل عبيده).

وفي الإصحاح الخامس من سفر الملوك الأول من ٢ إلى ١٨ مقتطفات تقول التوراة:

(فأرسل سليمان إلى حيرام (ملك صور) يقول: أنت تعلم داوود أبي أنه لم يستطع أن يبني بيتاً لاسم الرب إلهه بسبب الحروب، وها أنا قائم على بناء بيت لاسم الرب إلهي كما كلم الرب داوود ابي قائلاً: إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت لاسمي، وأمر الملك أن يقلعوا حجارة كبيرة لتأسيس البيت، حجارة مربعة. فنحتها بناؤوا سليمان وبناه حيرام والجبليون وهيأوا الاخشاب والحجارة لبناء البيت).

وفي الإصحاح السادس:

(وكان سنة الأربعماية والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل أنه بنى بيت الرب، في السنة الرابعة أسس بيت الرب، وفي السنة الحادية عشرة أكمل البيت في جميع أموره وأحكامه فبناه في سبع سنين).

وفي الإصحاح السابع:

(وأما بيته فبناه سليمان في ثلاث عشرة سنة وأكمل كل بيته)، وفي الإصحاح الثامن يقول: حينئذ جمع سليمان شيوخ إسرائيل وكل رؤوس الأسباط؛ رؤساء بني إسرائيل إلى الملك سليمان في اورشاليم لإصعاد تابوت عهد الرب مدينة داوود هي صهيون. لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في (حوريب) حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر، حينئذ تكلم سليمان قال الرب أنه

يسكن في الضباب. أني قد بنيت لك بيت سُكنى مكاناً لسكناك إلى الأبد. لأنه هل يسكن اللّه حقاً على الأرض؟ هو ذا السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت).

وفي الإصحاح التاسع تقول التوراة:

(وكان لما اكمل سليمان بناء بيت الرب وبيت الملك وكل مرغوب سليمان الذي سر أن يعلم ان الرب تراءى لسليمان ثانية كما تراءى له في جبعون وقال له الرب: إن كنتم تنقلبون أنتم وأبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي وفرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون ألهة أخر وتسجدون لها، فإني أقطع اسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قدسته لاسمي انفيه من أمامي ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب. وهذا البيت يكون عبرة كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ويقولون لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت؟).

وفي الإصحاح الحادي عشر من سفر الملوك الأول يكون سليمان- كما تقول التوراة- أول من يعصي وصية الرب فتقول التوراة:

(وأحب سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون، مؤابيات، وعمونيات، وآدوميات وصيدونيات وحثيات، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصاق سليمان بهؤلاء بالمحبة. وكانت له سبعماية من النساء السيدات وثلاثماية من السراري، فأمالت نساؤه قلبه. وكان في زمن شيخوخة سليمان أن

نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب الهه، كقلب داوود أبيه. فذهب سليمان وراء عشتورت (عشتار) آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداوود أبيه. حينئذ بني سليمان مرتفعة لـ (كموش) رجس المؤابيين على الجبل الذي تجاه أورشاليم لمولك رجس العمونيين، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل ولم يحفظ وصايا الرب).

إذن فهذا هو سليمان الذي بنى الهيكل وهذا هو داوود (وأم كل منهما ليست يهودية أو عبرانية أو من بني إسرائيل) كما تتحدث عنهما التوراة أول من عصى أوامر رب الجنود وآخر من أطاع، وهذا هو سليمان باني هيكل رب الجنود وباني عشرات الهياكل لآلهة محظياته من الكنعانيات العمونيات والمؤابيات والأدوميات والحثيات. سليمان الذي يجله القرآن والإسلام كواحد من أعظم الأنبياء تتهمه التوراة بالصبوء والعودة عن دين رب الجنود، إله بني إسرائيل فأية قداسة بقيت لسليمان العاصي ولهيكله المزعوم بعد هذا الذي تقوله فيه توراة بني قومه؟!

وهكذا مات سليمان أعظم ملوك بني إسرائيل بعد أن تمكنت عشيقاته الكنعانيات من إمالة قلبه عن إلهه إلى آلهتهن من (أرجاس آلهة الكنعانيين) فما الذي بقي لسليمان في بني إسرائيل وآلهتهم، وماذا بقي لإسرائيل وإلهها في سليمان؟ و أية علاقة بقيت لبني إسرائيل في الهيكل الذي بناه لرب إسرائيل إذا

كان سليمان أول من عصى وصايا رب الجنود وأول من بنى هياكل لآلهة الكنعانيين (الكفرة عبدة الأرجاس في نظر بني إسرائيل) الذين منع رب الجنود إبراهيم وإسحق ويعقوب وكل بني إسرائيل من الزواج منهم أو الاختلاط بهم؟؟؟!!!!!

أما بعد موت سليمان فيقول الإصحاح الثاني عشر:

(وذهب رحبعام (ابن سليمان) إلى (شكيم) لأنه جاء إلى شكيم جميع إسرائيل ليملّكوه. فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب (نتذكر هنا عجل السامري والثور ابيس معبود المصريين) وقال لهم كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشاليم، هو ذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر. ووضع واحداً في بيت إيل وجعل الآخر في دان).

وفي الإصحاح الرابع عشر من ذات السفر تقول التوراة:

(وفي السنة الخامسة للملك (رحبعام) صعد (شيشنق) ملك مصر إلى أورشاليم وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء وأخذ جميع أتراس الذهب التي عملها سليمان).

وفي الإصحاح السادس عشر من سفر الملوك الثاني تقول التوراة:

(كان (احاز) إبن عشرين سنة حين ملك وملك ست عشرة سنة في أورشاليم وذبح وأوقد على المرتفعات وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء. وأرسل أحاز رسلاً إلى (تفلت فلاسر) ملك آشور قائلاً:...... فأخذ آحاز الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك وأرسلها إلى ملك آشور هدية. وسار الملك آحاز

للقاء (تفلت فلاسر) ملك آشور إلى دمشق، ورأى المذبح الذي في دمشق وأرسل الملك أحاز إلى أوريا الكاهن شبه المذبح (مخططه الهيكلي) وشكله حسب كل صناعته فبنى أوريا الكاهن مذبحا حسب كل ما أرسل الملك آحاز من دمشق كذلك عمل أوريا الكاهن. وأمر الملك آحاز أوريا الكاهن قائلاً: على المذبح العظيم أوقد محرقة الصباح وتقدمة المساء).

وفي الإصحاح السابع عشر تقول التوراة:

(وعمل بنو إسرائيل سراً ضد الرب إلههم أموراً ليست بمستقيمة وبنوا لأنفسهم مرتفعات في جميع مدنهم وأقاموا لأنفسهم أنصابا وسواري على كل تل عال وتحت كل شجرة خضراء).

وفي الإصحاح الثلاث والعشرين من نفس السفر تقول التوراة:

(فقال الرب: إني أنزع يهوذا أيضاً من أمامي كما نزعت إسرائيل وأرفض هذه المدينة التي اخترتها أورشاليم والبيت الذي قلت يكون اسمي فيه).

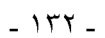
وفي الإصحاح الخامس والعشرين من سفر الملوك الثاني تقول التوراة:

في الشهر الخامس في سابع الشهر وهي السنة التاسعة عشرة من مُلك نبوخذ ناصر- ملك بابل- جاء (نبوزردان) عبد ملك بابل إلى أورشاليم وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشاليم

وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار وجميع أسوار أورشاليم مستديراً هدمها).

بعد كل ما قالته التوراة في أنبياء بني إسرائيل وملوكهم، وفي خروجهم عن إوامر إلههم وتواهيه وفي خروجهم عن وصية موسى لبناء هيكلهم في جبل عيبال في شيكيم. وبعد أن بنى سليمان باني هيكلهم مئات الهياكل الوثنية الكنعانية كما تقول توراتهم، فأي قداسة بقيت لهؤلاء الأنبياء أو الحالمين من كهانهم، أو لهيكل سليمان أو لداوود الذي اشترى بيدر آرونة اليبوسي ورفض إلهه تقبل بناء بيته على يديه نتيجة لمعاصيه؟

نخلص من ذلك إلى أن قضية, مدينة وهيكل داوود وسليمان هي قضية سياسية دنيوية بحتة، قصدا بها إحكام سيطرتهما على قبائل بني إسرائيل وليس لوازع ديني أبداً. بل لأن ما يسمى بملوك إسرائيل الذين جاؤوا بعدهما بنوا عشرات الهياكل في عشرات المواقع التي لم يكن من بينها قط المكان وشكل المعبد الذي اوصى به موسى نبي بني إسرائيل.



الطريق إلى بيت المقدس

(٤)

في الرد على يهودية السيد المسيح

في الرد على يهودية السيد المسيح

سأطرح للمناقشة، في هذا الموضوع ومن خلال الأناجيل المسيحية، مسألة إرتباط السيد المسيح عيسى بن مريم العرقي بـ (داوود) ملك اليهود، مثيراً بعض القضايا التي آمل ان تتسع عقول أتباع الديانة المسيحية وصدورهم لطرحها.

تقول الاناجيل : **وبينما كان الفريسيون مجتمعون سألهم يسوع :" وما قولكم في المسيح ابن من هو ؟" قالوا له ابن داود , قال لهم "اذا كيف يدعوه داود ربا وهو يقول بوحي من الروح قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك تحت قدميك فإذا كان داود يدعو المسيح ربا , فكيف يكون المسيح ابنه ؟")** متى اص ٢٢ نص ٤١_٤٦ لوقا اص ٢٠ نص ٤١_٤٤ مرقص اص ١٢ نص ٣٥_٣٧

تُجمع الأناجيل الأربعة: (متّى، لوقا، مرقص، يوحنا) على أن السيد المسيح، عليه السلام، مرتبط من حيث الأب بيوسف النجار الذي تزوّج من السيدة مريم العذراء أم المسيح بعد ولادته، وهم يدركون أيضاً تمام الإدراك (وهذا صلب الديانة المسيحية) أن مريم لم تحبل به من يوسف النجار وإنما بكلمة اللهّ ومن خلال الروح القدس.

لكن الأناجيل وبالرغم من ذلك تصر على ربط السيد المسيح بأبوّة يوسف النجار.

بل ويذهب إنجيل متّى مثلاً، وبعد تأكيده على ربط بنوّة السيد المسيح بيوسف النجار الى تسلسل هذا النسب إلى الملك داوود، ويصرون على أنه:

"(المسيح) بن يوسف بن يعقوب بن متّان بن أليعازر بن إليود بن أرخيم بن صادوق بن عازور بن إلياقيم بن أبيهود بن زربابل بن شالتيئيل بن يوكنيا بن يوشيا بن رامون بن منسّى بن حزقيّا بن أحاز بن يوثام بن عزيّا بن يورام بن يهوشافاط بن أسّا بن أبيّا بن رحبعام بن سليمان بن داوود".

في حين يذهب إنجيل لوقا بعيداً الى غير ذلك، حيث يسلسل نسبه على النحو التالي: **"(المسيح) بن يوسف بن هالي بن متفات بن لاوي بن ملكي بن ينّا بن يوسف بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلى بن نجاي بن ماث بن ماتاثيا بن شمعي بن يوسف بن يهودا بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شالتيئيل بن نيرى بن ملكي بن آدي بن قُصم بن ألمودام بن عير بن يوسي بن أليعازر بن يوريم بن متثات بن لاوي بن شمعون بن يهودا بن يوسف بن يونان بن إلياقيم بن مليا بن منيان بن مناثا بن ناثان بن داوود"**.

وحين نقارن في الإنجيلين بين الأجيال المتعاقبة التي تربط بين السيد المسيح و داوود نجد أنها في متى تصل إلى ٢٧ جيلاً بينما تصل في إنجيل لوقا إلى ٤٢ جيلاً دون أن نستطيع الجزم أيٌّ روايتي الإنجيلين هي الصحيحة، لكن الفترة الزمنية حسب التاريخ التي تفصل بين المسيح و داوود هي ألف عام.

ووفق المتفق عليه في علم الأجيال، أنّ كل جيل يمتد إلى ٣٣ سنة فمن المفترض أن الأجيال التي تفصل بين السيد المسيح و داوود ٣٠ جيلاً وهذا يجعلنا نشكك في صحة الروايتين، وخاصة رواية متى التي توصل الأجيال إلى ٤٢ جيل.

أما المفارقة الثانية فتجيء واضحة في تسلسل الأسماء حين يظهر الفرق والبون الشاسع بين الإنجيلين، وبدأ الاختلاف بينهما بعد اسم يوسف النجار مباشرة. وحتى أوضح الأمر سأورد الأسماء والأجيال في قائمتين متلازمتين ليظهر مدى تلك المفارقة والبون التي تنفي صحة أحدهما أو كليهما، وهذه هي القائمة:

نسب المسيح حسب متى		نسب المسيح حسب لوقا	
١	المسيح بن	١	المسيح بن
٢	يوسف النجار بن	٢	يوسف النجار بن
٣	يعقوب بن	٣	هالي بن
٤	متان بن	٤	متثان بن
٥	اليعازر بن	٥	لاوي بن
٦	اليود بن	٦	ملكي بن
٧	أخيم بن	٧	ينا بن
٨	صادوق بن	٨	يوسف بن
٩	عازور بن	٩	متاثيا بن
١٠	الياقيم بن	١٠	عاموس بن

١١	ابيهود بن	١١	ناحوم بن
١٢	زر بابل بن	١٢	حسلي بن
١٣	شالتثيل بن	١٣	نجاي بن
١٤	يكنيا بن	١٤	ماث بن
١٥	يوشيا بن	١٥	متاثيا بن
١٦	رامون بن	١٦	شمعي بن
١٧	منسى بن	١٧	يوسف بن
١٨	حزقيا بن	١٨	يهوذا بن
١٩	احاز بن	١٩	يوحنا بن
٢٠	يوثام بن	٢٠	ريسا بن
٢١	عزيا بن	٢١	زربابل بن
٢٢	يورام بن	٢٢	شالتثيا بن
٢٣	يهو شافاط بن	٢٣	نيري بن
٢٤	اسا بن	٢٤	ملكي بن
٢٥	ابيا بن	٢٥	آدي بن
٢٦	رحبعام بن	٢٦	قصم بن
٢٧	سليمان بن	٢٧	المودام بن
٢٨	داوود ملك اليهود	٢٨	عير بن

يوسي بن	٢٩	
اليعازر بن	٣٠	
يوريم بن	٣١	
متثان بن	٣٢	
لاوي بن	٣٣	
شمعون بن	٣٤	
يهوذا بن	٣٥	
يوسف بن	٣٦	
يونان بن	٣٧	
الياقيم بن	٣٨	
مليا بن	٣٩	
مينان بن	٤٠	
متاثا بن	٤١	
ناثان بن	٤٢	
داوود ملك اليهود	٤٣	

فما دامت الأناجيل الأربعة تؤكد من دون أي اختلاف ان المسيح قد حبلت به مريم بكلمة اللهّ، ومن خلال ملاكه الروح القدس، دون وقبل ان يكون هناك رابط جسدي مابين مريم ويوسف، فبأي صفة وماهي صلة النسب (غير التربية) التي لا تعطي

نسبا مابين السيد المسيح وزوج امه يوسف النجار الذي ينسبونه الى النبي الملك داوود؟

وأية مفارقة تجمع بين السيد المسيح الذي هو (ابن اللهّ) حسب الأناجيل وبين يوسف النجار من نسل داوود الذي تزوج منها ودخل فيها بعد ولادة السيد المسيح؟

وهل كلمة نسل التي لا تعني سوى الإنجاب الطبيعي الفيزيقي تعطي نسباً للسيد المسيح مرتبطاً بيوسف النجار الذي هو من نسل داوود؟

هذا من حيث الأب، أما من حيث الأم فتذهب كثير من الدراسات التاريخية إلى أن السيدة مريم العذراء تنتمي وتنتسب إلى قبيلة القطوريين الكنعانية وان تلك القبيلة قد فرض عليها التهويد بالإكراه بعد أن اجتاحت أسباط بني إسرائيل منطقة الجليل في شمال فلسطين التي كانت تستوطنها تلك القبيلة، في عهد المكابيين.

وبالتالي فإن صلة السيد المسيح بداوود من خلال زوج أمه يوسف النجار أوحتى من خلال أمه مريم القطورية تصبح لاغيه فيزيقياً.

يؤكد هذه الحقيقة إنجيل متى في الإصحاح الأول (١٨-٢٥) حيث يقول:

(أما ولادة السيد المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن، يشهرها أراد تخليتها سراً.

ولكن وفيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف أبن داوود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل. هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره "اللّه معنا". فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمرة ملاك الرب وأخذ امرأته. ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا أسمه يسوع).

ثم لماذا نذهب بعيدا في تفنيد هذا الأمر مادام السيد المسيح نفسه يفنده وينفيه بلسانه صراحة.

ولنقرأ ماذا تقول النصوص من (٤١-٤٦) من الإصحاح الثاني والعشرين من انجيل متّى أيضا:

(وفيما كان الفريسيون سألهم يسوع قائلا ماذا تظنون في المسيح ابن من هو، قالوا له ابن داوود. قال لهم فكيف يدعوه داوود بالروح ربا قائلا. قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك، فإن كان داوود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه).

فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة ومن ذلك اليوم لم يجسر احد ان يسأله البتة).

ويكرر إنجيل لوقا في الإصحاح العشرين نفس القول تقريبا فلنقرأ ما تقول النصوص من (٤١-٤٤):

(وقال لهم يقولون ان المسيح ابن داوود. وداوود نفسه يقول في كتاب المزامير قال الرب لربي اجلس عن يميني. حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك. فإذا داوود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه).

أذا كيف تمت عملية ربط السيد المسيح بالملك داوود إذا كانت منفية أصلاً من الناحية الفيزيقية وينفيها المسيح بنفسه في انجيلي متّى ولوقا؟؟؟!!!

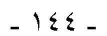
سؤال لا أظن بعدما تقدم انه بحاجة الى بحث عن جواب.

الطريق إلى بيت المقدس

(٥)

بين هيكل سليمان وداوود

وهيكل المسيح



مازال جل أتباع الديانة المسيحية يؤمنون بإقامة او إعادة بناء هيكل اليهود (هيكل سليمان وداوود). وخاصة الطائفة البروتستانتية.

لكن السيد المسيح في حديثه مع المرأة السامرية في شكيم وكما يروي يوحنا في إنجيله في الإصحاح الرابع النصوص من (١٩-٢٤) نقرأ مايلي:

(قالت له المرأة يا سيد ارى انك نبي. وآباؤنا سجدوا في هذا الجبل "عيبال" وانتم تقولون في أورشليم الموضع الذي ينبغي ان يُسجَد فيه. قال لها يسوع يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للرب. انتم تسجدون لما لستم تعلمون اما نحن فنسجد لما نعلم لأن الخلاص هو من اليهود.

ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق لأن الاب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. اللّه روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا).

(أو ما قرأتم في التوراة أن الكهنة في السبت في الهيكل يدنسون السبت، ولكن أقول لكم انه هنا أعظم من الهيكل. فلو علمتم ما هو اريد رحمة لا ذبيحة. فإن ابن الإنسان هو رب السبت ايضا).

وفي الإصحاح ١٦ من انجيل متى ايضا النصّ رقم ١٨ نقرأ:

(وانا اقول لك ايضا انت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها). وفي اللاتينية الصخرة تعني "بيتر"، أي "بطرس" بالعربية.

وفي الإصحاح ١٩ من نفس الإنجيل يقول النصّ ٢٨:

(فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم انتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم ايضا على ١٢ كرسيا تدينون اسباط اسرائيل الإثني عشر).

وفي الإصحاح الحادي والعشرين من نفس الإنجيل يقول النصّان (٤٢-٤٣):

(قال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. لذلك أقول لكم أن ملكوت اللّه يُنزع منكم وُيعطَى لأمة تعمل أثمارا).

وفي الإصحاح الثالث والعشرين من نفس الإنجيل يقول النصّ ٣٨:

(هو بيتكم يترك لكم خرابا).

وفي الإصحاح الرابع والعشرين من نفس الإنجيل يقول النصّ الأول والنصّ العشرون:

(ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه ابنية الهيكل. فقال لهم يسوع اما تنظرون جميع هذه؟ الحق اقول لكم انه لا يترك ها هنا حجر على حجر لا ينقض).

وفي الإصحاح السابع والعشرين يقول النصّان (٣٩-٤٠):

(وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم. قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام خلص نفسك أن كنت ابن اللهّ).

وفي النصيين (٥٠-٥١) من نفس الإصحاح يقول:

(فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم واسلم الروح. وإذا حجاب الهيكل قد انشق على اثنتين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت).

وفي الإصحاح الثاني عشر من انجيل لوقا يقول النصّان (٣٤-٣٥):

(يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة أردت أجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا.

وفي الإصحاح الثاني والعشرين يقول النصان (٥،٦):

(وإذا قوم يقولون عن الهيكل أنه مزين بحجارة حسنة وتحف قال، هذه التي ترونها، ستأتي أيام لايترك فيها حجر على حجر لا ينقض)

وفي الإصحاح الثاني والعشرين يقول النص (٣٠):

(لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كرسيّ تدينون أسباط بني إسرائيل لأثني عشر).

وفي الإصحاح الثالث والعشرين من نفس الإنجيل تبدل النص (٤٥):

(واظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسط)

أما في الإصحاح الثاني من إنجيل يوحنا النصوص من ١٦-٢١ تقول:

(وقالوا لباعة الحمام ارفعوا هذه من هنا لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة. فأجاب اليهود وقالوا له أية آية ترينا حتى نفعل هذا؟ أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه. فقال اليهود في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه؟ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده).

وفي الإصحاح السابع من أعمال الرسل تقول النصوص من ٤٧-٥٠ وفي خطاب (استيفانوس) أمام المجمع:

(ولكن سليمان بنى له بيتاً. لكن العلّي لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيادي كما يقول النبي. السماء كرسي لي والأرض موطئ قدمي أي بيت تبنون لي يقول الرب وأين هو مكان راحتي. أليست يدي صنعت هذه الأشياء كلها).

وفي رسالة بولص إلى أهالي كورنثوس في الإصحاح الثالث يقول النصّان١٦-١٧:

(أما تعلمون أنكم هيكل اللّه وروح اللّه يسكن فيكم. أن كان أحد يفسد هيكل اللّه فيفسده اللّه لأن هيكل اللّه قدس الذي انتم هو).

وفي الإصحاح السادس من رسالة بولص هذه أيضا يقول النص ١٩:

(أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل لروح القدس الذي فيكم الذي لكم من اللّه).

وأخيرا يقول إنجيل لوقا في الإصحاح الثامن النصوص١٩-٢١:

(وجاء إليه أمه وإخوته "يسوع" ولم يقدروا أن يصلوا إليه بسبب الجمع. فأخبروه قائلين أمك وإخوتك واقفون خارجا يريدون أن يروك. فأجاب وقال لهم أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة اللّه ويعملون بها).

نستخلص من كل ذلك أن هيكل المسيح هو جسده وأجساد جميع المؤمنين بدعوته وأنه ينكر بهذه الدعوة أي هيكل آخر غيرهما وأنه بريء من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر وانه يدينهم ويدين عبادتهم ومعابدهم حتى ولو كانت أمه وإخوته من أتباعهم لقوله الصريح:

(أمي وإخوتي هم الذي يسمعون كلمة اللّه ويعملون بها)
وليس بنو إسرائيل الذي رفضوا دعوته ورفضوه وحاربوها وأسلموه للأمم والناس ليصلبوه فيقوم بعد ثلاثة أيام ليبني هيكل المسيح والمسيحية بالروح والمحبة والسلام لأنه قال:

(أنقضوا هذا الهيكل "هيكل سليمان" وفي ثلاثة أيام أقيمة)
"هيكل المسيح الذي أوكل إلى بطرس بناء كنيسه على صخرته.

وبهذا يكون أي مسيحي يعتقد أو يسعى أو يساعد اليهود في إعادة بناء هيكلهم (هيكل داوود وسليمان) بريء من السيد

المسيح عليه السلام والمسيحية لأنه مخالف لدعوته التي قامت على أنقاض هيكل اليهودية الذي حطمته دعوة السيد المسيح. وفي هذا الرد الحاسم والحازم على دعوات اليمين المسيحي البروتستانتي المتطرف الذي اسس له مارتن لوثر الذي بدأ هو وأتباعه بهدم كنيسة بطرس الرسول منذ أن أطلق دعوته الاحتجاجية على البابا وكنيسته والذين يسعون بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي يسوسها خارجون عن كنيسة المسيح لتدميرها نهائياً خدمة لمخططات ومصالح اليهودية التلمودية التي تسعى للهيمنة على العالم والقضاء على القيم التي بشّر بها السيد المسيح: قيم المحبة والتسامح والحق والعدل والخير والسلام.

وفي الختام اذا كانت الاناجيل وملحقاتها تؤكد على تلك الحقائق السالفة فلماذا ذلك الاصرار على ربط السيد المسيح بالعبرانيين وبني اسرائيل واليهودية واخيرا الصهيونية ؟؟ ثم وفي كلام اخير لماذا لم يبعث اللّه المسيح على رتبة موسى او داود او أي من انبياء اليهود او العبرانيين او بني اسرائيل ولكنه بعثه على رتبة ملكي صادق الكنعاني اليبوسي ، تؤكد ذلك رسالة الى العبرانيين اذ تقول في الفصل الثالث الفقرات من ١ ـ٦ :

((فيا اخوتي القديسين المشتركين في دعوة اللّه تأملوا يسوع رسول ايماننا ورئيس كهنته فهو امين للذي اختاره كما كان موسى امينا لبيت اللّه اجمع , ولكن يسوع كان اهلا لمجد يفوق مجد موسى بمقدار ما لباني البيت من كرامة تفوق كرامة البيت , فكل بيت له من يبنيه وباني كل شيء هو اللّه , وكان موسى امينا

لبيت اللّه اجمع لكونه خادما يشهد على ما سيعلنه اللّه , اما المسيح فهو امين لبيت اللّه لكونه ابن اللّه ونحن بيته , ان تمسكنا بالثقة والفخر بما لنا من رجاء)).

وفي الفصل الخامس من رسالة الى العبرانيين الفقرات ٤, ٥, ٦, ٩, ١٠ ، ٢٠ نقرأ :

((وما من احد يتولى بنفسه مقام رئيس كهنة الا اذا دعاه اللّه كما دعا هارون , كذلك المسيح ما رفع نفسه الى هذا المقام بل اللّه الذي قال له "انت ابني وانا اليوم ولدتك " وقال له في مكان اخر" انت الكاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق", ولما بلغ الكمال صار مصدر خلاص ابدي لجميع الذين يطيعونه, لان اللّه دعاه رئيس كهنته على رتبة ملكي صادق, الى حيث دخل يسوع من اجلنا سابقا لنا وصار رئيس كهنة الى الابد على رتبة ملكي صادق))

وفي الفصل ٧ من نفس الرسالة الفقرات ١, ٢, ٣, نقرا:

((وكان ملكي صادق هذا ملك ساليم وكاهن اللّه العلي خرج لملاقاة ابراهيم عند رجوعه بعد ما هزم الملوك وباركه , واعطاه ابراهيم العشر من كل شيء وتفسير اسمه اولا ملك العدل ثم ملك ساليم أي ملك السلام وهو لا اب له ولا ام ولا نسب ولا لايامه بداءة ولا لحياته نهاية , ولكنه على مثال ابن اللّه يبقى كاهنا الى الابد))

وفي الفقرات ١١, ١٢, ١٣, ١٥, ١٦, ١٧,من نفس الرسالة نقرا :

((ولو كان الكمال تحقق بالكهنوت اللاوي وهو اساس الشريعة التي تسلمها الشعب , فأي حاجة بعده الى ان يظهر كاهن اخر على رتبة ملكي صادق وما قال الكتاب على رتبة هارون , لانه اذا تبدل الكهنوت لا بد ان تتبدل الشريعة , والذي يقال هذا فيه ينتمي الى عشيرة اخرى ما قام احد منها بخدمة المذبح ,ومما يزيد الامر وضوحا انه على رتبة ملكي صادق ظهر الكاهن الاخر , لا على اساس بشري بل بقوة حياة لا تزول ,فشهادة الكتاب له هي "انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق")).

وبعد فهل بقي من علاقة للسيد المسيح بالعبرانيين او ببني اسرائيل او اليهود او بانبيائهم أو ملوكهم أو هيكلهم وهو الذي لم يبعث على رتبة أي منهم بل بعث على رتبة ملكي صادق الكنعاني اليبوسي منبتّا عنهم و متفوقا عليهم اجمعين ؟

وهل بقيت اية علاقة بين كنيسة المسيح وهيكله الذي هو اجساد اتباعه الذي بناه اللهّ رحمة لا ذبيحة وبين خيمة و كنس اليهود ومحرقاتهم ومذابحهم اوهيكل داود وسليمان الذي بناه البشر ليسكن فيه رب الجنود ؟.




كشاف تقويم الأحداث التاريخية

في المنطقة (فلسطين والقدس)



٣٥٠٠ ق.م – ٢٠٠٠ م



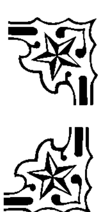
- ٣٥٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م هجرة الكنعانيين إلى فلسطين ومنهم اليبوسيّون.
- ٣٠٠٠ ق.م هجرة العموريين إلى الهلال الخصيب.
- ٣٠٠٠ ق.م هجرة الآراميين وانتشارهم في الهلال الخصيب.
- ١٧٨٥ – ١٥٨٠ غزو الهكسوس (قبائل الرعاة) إلى مصر وهم سكان بادية الشام (البدو).
- ١٨٠٠ – ١٧٥٠ ق.م هجرة إبراهيم الآرامي إلى فلسطين.
- ١٧٠٠ ق.م هجرة يعقوب وأولاده إلى مصر (قصة يوسف) في زمن حكم الهكسوس.
- ١٥٨٠ – ١٥٤٦ ق.م عهد أحمس الذي حرر مصر من الهكسوس.
- ١٥٨٠ – ١٣٥٠ ق.م سيادة مصر على سورية وفلسطين.
- ١٤١٧ – ١٣٦٢ ق.م عهد رسائل تل العمارنة بين امنحوتب الثالث ثم الرابع (اخناتون) وبين ملوك فلسطين يشكون فيها من هجمات قبائل العبيرو (ملك القدس عبد خيبا).
- ١٣١٠ ق.م هروب النبي موسى من مصر إلى (مديان).
- ١٣٠٠ ق.م عودة موسى إلى مصر وإخراجه بني إسرائيل وبقايا الهكسوس.

- ١٣٠٠ – ١٢٩٠ ق.م خروج موسى وبني إسرائيل وبقايا الهكسوس.
- ١٢٥٠ – ١٠٢٥ ق.م قضاة يحكمون في قبائل إسرائيل (عهد القضاة).
- ١٠٢٥ – ١٠١٠ ق.م حُكم الملك شاؤول وقتله وصلبه وأبناؤه على أسوار بيسان.
- ١٠١٠ – ٩٧١ ق.م حكم داوود واستيلاؤه على أورشليم عام ١٠٠٣ ق.م و اتخاذها عاصمة له.
- ٩٧١ – ٩٣١ ق.م فترة حكم سليمان وبناء الهيكل.
- ٩٣١ – ٧٢٥ ق.م فترة حكم مملكة إسرائيل – الشمالية (السامرة).
- ٩٣١ – ٥٨٦ ق.م فترة حكم مملكة يهودا – الجنوبية (أورشليم).
- ٩٢٦ ق.م زحف شيشنق على أورشليم ونهب الهيكل في عهد رحبعام بن سليمان.
- ٧٣١ ق.م استيلاء تجلات بلاسر الثالث ملك أشور على أرض مملكة إسرائيل الشمالية وأسر أهلها إلى أشور.
- ٧٢١ ق.م الحملة الأشورية الثالثة على مملكة إسرائيل في زمن شلمنصر الخامس. وسرجون الثاني وإزالتها من الوجود مع عاصمتها السامرة.
- ٧٠١ ق.م حملة سنحاريب الأشوري على مملكة يهودا وحصار أورشليم.

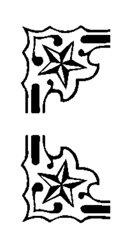
- ٥٩٧ ق.م حملة نبوخذ نصر الأول على مملكة يهودا وأورشليم (الأسر البابلي الأول).
- ٥٨٦ ق.م اسقاط قورش الفارسي لعرش بابل وسماحه بعودة اليهود من الأسر إلى أورشاليم وإعادة بناء الهيكل في ٥١٥ ق.م.
- ٣٣٣ ق.م أقامة إمبراطورية الاسكندر المقدوني وإنتهاء سيادة الفرس على فلسطين.
- ٣٠٠ ق.م حملة بطليموس الأول على أورشليم وتهجير اليهود منها إلى شمال إفريقيا.
- ١٦٨ ق.م دخول أنطيوخوس الرابع أورشليم وتدمير هيكلها الثاني.
- ١٦٧ – ٣٧ ق.م فترة حكم المكابيين.
- ٧٠ ق.م عهد الإمبراطورية الرومانية.
- ٣٦ ق.م احتلال هيرودوس لاورشيلم وإنهاء حكم المكابيين.
- ٤ ق.م ولادة السيد المسيح.
- ٢٩ م محاكمة المسيح.
- ٦٦ م بداية ثورة اليهود في أورشليم.
- ٧٠ م احتلال تيطوس أورشليم وحرق الهيكل وإبادة معالمه تماماً.

- ١٣٢ م ثورة اليهود من جديد في عهد هدريان وتحويل اسم القدس إلى ايليا كابيتولينا.
- ١٣٥ م طرد اليهود نهائياً من أورشليم وإقامة معبد لجوبتير مكان الهيكل.
- ٣٦١ م اعتلاء الإمبراطور جوليان عرش الإمبراطورية الرومانية وأمره بإعادة الهيكل اليهودي في أورشليم.
- ٣٦٣ م وفاة جوليان وعودة الأمن.
- ٣٩٤ م انشقاق الإمبراطورية الرومانية وظهور بيزنطة.
- ٦١٤ م احتلال الفرس لفلسطين.
- ٦٢٨ م انتصار هرقل على الفرس واسترداد فلسطين.
- ٦٣٦ م الفتح العربي الإسلامي للقدس (١٧ هجري).
- ١٠٩٩ م احتلال القدس من قبل الصليبيين.
- ١١٨٧ م استرداد القدس (الفتح الصلاحي).
- ١٥١٦ م السيطرة العثمانية على بلاد الشام ومن ضمنها القدس.
- ١٩١٧ م احتلال القدس من قبل القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي.
- ١٩٤٨ م الاحتلال الصهيوني للقدس الغربية والساحل الفلسطيني.

- ١٩٦٧ م الاحتلال الصهيوني للقدس الشرقية (القدس التاريخية) وباقي فلسطين.



المصادر والمراجع



1. القرآن الكريم.
2. الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)....... دار الكتاب المقدس في العالم العربي بيروت.
3. سلسلة بلادنا فلسطين... جميع الأجزاء مصطفى مراد الدباغ... دار الطليعة بيروت ط ١٩٧٥-١٩٨٥.
4. المنظمة الصهيونية العالمية... د.أسعد عبد الرحمن... المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت.
5. أعمدة الحكمة السبعة... ت. لورنس... دار الآفاق المتحدة بيروت ط ٤ ١٩٨٠.
6. اليهودية بين الأسطورة والحقيقة... عصام الدين ناصيف... دار المروج بيروت ١٩٨٥.
7. وثيقة الصهيونية في العهد القديم... د.جورجي كنعان... ط ١ ١٩٧٧.
8. وثائق إبلا... د. عفيف بهنسي... دمشق ١٩٨٤.
9. سورية ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر... أ. سمليسكايا... دار النهار بيروت ١٩٧١.

١٠. القدس ماضيها حاضرها مستقبلها... فايز فهد جابر... دار الجليل عمان ط ١ ١٩٨٥.

١١. أثار الأردن... لنكستر هاردنج... ت. سليمان الموسى... وزارة السياحة والآثار الأردنية ط ٢ ١٩٧١.

١٢. الأستيطان التطبيق العملي للصهيونية... عبد الرحمن عرفه... المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط ١ ١٩٨١.

١٣. العنصرية اليهودية... جورجي كنعان... دار اقرأ بيروت.

١٤. لورنس العرب على خُطا هيرتزل... زهدي الفاتح... دار النفائس بيروت ط ٢ ١٩٨٠.

١٥. أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية... اللواء محمود شيب خطاب... دار الاعتصام ط ٢

١٦. من تاريخنا مجموعة ثلاث... محمود العابدي... جمعية عمال المطابع التعاونية عمان ١٩٧٤.

١٧. التاريخ اليهودي العام... صابر طعيمة... دار الجيل بيروت ط ٢ ١٩٨٣.

١٨. العرب في العصور القديمة... د. لطفي عبد الوهاب يحيى... دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٩.

١٩. اليهودي العالمي... هنري فورد... ت. خيري حماد... دار الأفاق الجديدة بيروت ١٩٦٢.

٢٠. بروتوكولات حكماء صهيون... عجاج نويهض... ط١ مجلد٢ دار الجليل عمان ١٩٧٤.

٢١. التوراة تاريخها وغايتها... ترجمة وتعليق سهيل ديب.. دار النفائس ط٤ ١٩٨٢.
٢٢. العسكرية العربية الإسلامية.. محمود شيت خطاب.. كتاب الأمة ١٤٠٣هـ
٢٣. تاريخ مدينة القدس.. رفيق شاكر النتشة وآخرون.. دار الكرمل عمان.
٢٤. القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني.. وزارة الدفاع الجيش اللبناني.. مؤسسة الدراسات الفلسطينية ط١ ١٩٧٣.
٢٥. السوقية عند العرب.. فهد مقبول الغبين.. ط١ ١٩٨٣.
٢٦. الأستيطان الأجنبي في الوطن العربي.. د. عبد الملك التميمي.. عالم المعرفة الكويت المجلس الوطني للثقافة ١٩٨٣.
٢٧. الجغرافيا توجه التاريخ.. جوردن إيست.. ت.د. جمال الدناصوري دار الحداثة بيروت ط٢ ١٩٨٣.
٢٨. اسطورة النظرية السامية.. د. توفيق سليمان.. ج١ دار دمشق ط١ ١٩٨١.
٢٩. تاريخ فلسطين الحديث.. د. عبد الوهاب الكيالي.. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط٩ ١٩٨٥.
٣٠. داود وسليمان في العهد القديم.. د. أحمد عيسى الأحمد.. المؤلف ط١ ١٩٩٠.

٣١. إنقاذ فلسطين.. تقي الدين النبهاني.. مطبعة ابن زيدون دمشق ١٩٥٠.

٣٢. مفارق الطرق إلى إسرائيل كرستوفرسايكس.. ت. خيري حماد.. دار الكتاب العربي بيروت.

٣٣. مقارنة الأديان.. اليهودية.. د.أحمد الشلبي.. مكتبة النهضة المصرية ط٥ ١٩٧٨.

٣٤. تاريخ الحروب الصليبية.. ستيفن رنسيمان.. ت.د. السيد الباز العريني.. دار الثقافة بيروت ٧،٨، ١٩٦٩.

٣٥. مشاريع الاستيطان اليهودي.. د. أمين عبد الله محمود.. عالم المعرفة الكويت ١٩٨٤.

٣٦. عرب ويهود العداء الكبير. سامي الجندي.. دار النهار ١٩٦٨.

٣٧. الصهيونية غير اليهودية.. رجينا الشريف.. ت. أحمد عبد الله عبد العزيز. عالم المعرفة ١٩٨٥.

٣٨. آباء الحركة الصهيونية.. ت. عبد الكريم النقيب.. دار الجليل ط ١ ١٩٨٧.

٣٩. دراسات في تاريخ العرب.. د. مصطفى أحمد.. مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٨٣.

٤٠. السلطان عبد الحميد وفلسطين.. رفيق النتشة.. دار الكرمل عمان ط ١ ١٩٨٤.

٤١. المركز القانوني لمدينة القدس.. د. سالم الكسواني.. المؤلف وجمعية عمال المطابع ط ١ ١٩٧٧.

٤٢. الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية.. بسام العسلي.. دار النفائس ط ٢ ١٩٨٣.

٤٣. تاريخ سوريا ونشوء العالم العربي.. اسد الأشقر.. ج ١ ق ٢ مجلة فكر بيروت ط ١ ١٩٨٠.

٤٤. الأمم السامية مصادر تاريخها وحضاراتها.. خالد عبد القادر.. دار نهضة مصر القاهرة ١٩٨١.

٤٥. قادة فتح الشام ومصر. محمود شيت خطاب.. دار الفكر بيروت.

٤٦. مخطوطات البحر الميت.. حسين عمر حمادة.. دار منارات للنشر عمان ط ١ ١٩٨٢.

٤٧. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.. د. جواد علي.. ج ١ دار العلم بيروت مكتبة النهضة بغداد ١٩٧٦.

٤٨. القضية الفلسطينية.. أكرم زعيتر.. دار الجليل عمان ط ٢ ١٩٨٦.

٤٩. تاريخ الاقطار العربية الحديث.. لوتسكي.. دار الفارابي ط ٧ ١٩٨٠.

٥٠. مصر والشام في عهد الأيوبيين والماليك.. د. سعيد عاشور.. دار النهضة بيروت ١٩٧٢.

٥١. تاريخ فلسطين القديم.. ظفر الإسلام خان.. دار النفائس بيروت ط ٢ ١٩٨١.

٥٢. حرب فلسطين ١٩١٧.. شكري محمود نديم.. شركة النبراس بغداد ط ٤ ١٩٦٥.

٥٣. مفصل العرب واليهود في التاريخ.. د. أحمد سوسه.. دار الرشيد بغداد ١٩٨١.

٥٤. تاريخ الأمم والملوك.. الطبري.. دار الفكر بيروت ١٩٧٩.

٥٥. تاريخ البشرية.. أرنولد توينبي.. ت.د. نقولا زيادة.. ج١ ج٢ الأهلية للنشر بيروت ١٩٨١

٥٦. ماهية الحروب الصليبية.. د. قاسم عبده قاسم.. عالم المعرفة الكويت ١٩٩٠.

٥٧. رسائل بن غوريون.. ت. الملكة دينا عبد الحميد.. دار القدس بيروت ط ١ ١٩٧٩.

٥٨. الاستعمار وفلسطين.. رفيق النتشة.. دار الجليل ط ١ ١٩٨٤.

٥٩. العصور القديمة.. د. جيمس هنري برايستيد.. ت. داوود قربان.. ومؤسسة عز الدين بيروت ١٩٨٤.

٦٠. تاريخ العالم القديم.. أوروسيوس.. ت.د. عبد الرحمن بدوي.. المؤسسة العربية بيروت ط١ ١٩٨٣.

٦١. الآثار الشرقية.. أرنست بابلون.. ت. مارون خوري.. دار جروس دار الزين بيروت طرابلس ط ١ ١٩٨٤.

٦٢. فلسطين تاريخاً ونضالاً.. نجيب الأحمد.. دار الجليل عمان ط ١ ١٩٨٥.

٦٣. خمسة ألاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى.. د. فليب حتي.. م١م١ الدار المتحدة بيروت ط٢ ١٩٨٢.

٦٤. فلسطين في العهد الإسلامي لي سترانج.. ت. محمود العابدي.. وزارة الثقافة الأردنية ط ١ ١٩٧٠.

٦٥. عوامل النصر والهزيمة.. شوقي أبو خليل.. دار الفكر دمشق ط ١ ١٩٧٩.

٦٦. دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي.. د. يوسف الغوانمة دار الفكر, عمان ١٩٨٣.

٦٧. موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية د. حسان الحلاق.. الدار الجامعة بيروت ط ٣ ١٩٣٦

٦٨. العرب في الشام قبل الإسلام.. محمد أحمد باشميل.. دار الفكر ط ١ ١٩٧٣.

٦٩. الشرق الأدنى في العصور الوسطى (الأيوبيون).. د. السيد الباز العريني.. دار النهضة العربية بيروت ١٩٦٧.

٧٠. الحرب الصليبية.. ارنست باركر.. ت. السيد الباز العريني.. دار النهضة العربية بيروت ١٩٦٧

٧١. الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق).. د. عبد العزيز صالح.. مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة ط ٣ ١٩٨١.

٧٢. فتوح الشام.. الواقدي.. دار الجليل بيروت.

٧٣. الكامل في التاريخ.. إبن الأثير. ج٢، ١٠ ,١١.. دار صادر بيروت ٥، ١٩٦٦.

٧٤. تاريخ ابن خلدون.. ابن خلدون.. دار الكتاب اللبناني ١٩٦٨.
٧٥. تاريخ مختصر الدول.. ابن العبري.. بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٨.
٧٦. قاموس الكتاب المقدس.. جورج بوست.. ج١، ٢.. المطبعة الأمريكية بيروت ١٨٩٤ – ١٩٠١.
٧٧. تاريخ القدس ودليلها.. خليل طوطح وبولس شحادة.. القدس ١٩٤٠.
٧٨. المفصل في تاريخ القدس.. عارف العارف.. القدس ١٩٦١.
٧٩. قاموس الكتاب المقدس.. بطرس عبد الملك واخرون.. ج١، ٢.. بيروت ١٩٦٤ – ١٩٦٧
٨٠. جغرافية الكتاب وتاريخه.. شارل كنت.. بيروت ١٩٢٣.
٨١. تاريخ يوسيفيوس اليهودي.. المكتبة العربية بيروت.
٨٢. خمسون عاماً في فلسطين.. فرانسيس املي نيوتن.. عمان ١٩٦٧
٨٣. النبي إبراهيم والتاريخ المجهول.. سيد محمود القمني.. مكتبة مدبولي الصغير القاهرة ١٩٩٦.
٨٤. النبي موسى وآخر ايام تل العمارنة.. سيد محمود القمني.. ج١، ج٢، ج٣، ج٤ المركز المصري لبحوث الحضارة ط ١ ١٩٩٩.
٨٥. الموسوعة الأردنية.. ج١ ط١ ١٩٨٧.. دار الكرمل للنشر والتوزيع.

٨٦. تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس ١٩٤١ – ١٩٩١.. الارشيديكين رفيق فرح.. ١٩٩٥.

٨٧. اللغة الكنعانية.. أ.د. يحيى عبابنة.. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ٢٠٠٣

٨٨. التوراة جاءت من جزيرة العرب.. د. كمال صليبي..

٨٩. خفايا التوراة.. د. كمال صليبي..

٩٠. Geography of Israel.. E.from orni – Elisha Efrat – ٣rd Ed. Jerosalim ١٩٦٧

٩١. Sitrring Times – James Finn – vol١ , ٢ London – C.kegan & Co. ١٨٧٨ .

٩٢. سوسيولوجيا الحضارات القديمة – د. صلاح الفوال – دار النشر العربي القاهرة ١٩٨٢.

٩٣. مقارنات الأديان الديانات القديمة – الآمام محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي القاهرة

٩٤. موسوعة الفلكلور والأساطير العربية – شوقي عبد الكريم ط ١ دار العوده بيروت ١٩٨٢.

٩٥. قراءات في التوراة على ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة. محمد وحيد خياط ط١ د. طلاس دمشق ١٩٨٧.

٩٦. اللآلئ من النصوص الكنعانية هـ ي. ديل ميديكوت مفيد عرنوق ط١ مجلة فكر ١٩٨٠ بيروت

٩٧. مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة. فراس السواح ط١- دار الحكمة بيروت ١٩٨٠.

٩٨. الفلكلور والأساطير العربية – شوقي عبد الحكيم ط١- ١٩٧٨ دار ابن خلدون.

٩٩. ما قبل الفلسفة هـ فرانكفورت وآخرون – جبرا إبراهيم جبرا ط٢- المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٢.

١٠٠. سومر وأكاد د. وديع بشور دمشق ١٩٨١.

١٠١. العنصرية اليهودية د. جورجي كنعان – دار النهار ط١ ١٩٨٣.

١٠٢. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري د. محمود زقزوق ط١ دار الأمة قطر ١٤٠٤هـ

١٠٣. الإنسان العربي والحضارة – أنور الرفاعي – دار الفكر ١٩٧٠.

١٠٤. العرب من هم وما قيل عنهم – عمر رضا كحالة – مؤسسة الرسالة ط٢ ١٩٨١.

١٠٥. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة موريس بوكاي ط٤ دار المعارف.

١٠٦. تاريخ اللغات السامية آ. ولفنسون – دار القلم بيروت ط١ ١٩٨١.

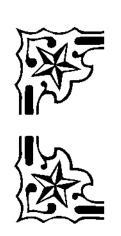
١٠٧. يأجوج ومأجوج الخزر إسرائيل د. محمد إبراهيم هلال – مؤسسة الرسالة دار البشر/ عمان ط١ ٢٠٠٢

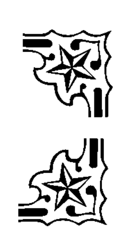
١٠٨.عروبة فلسطين في التاريخ محمد أديب العمري – الأعمال الكاملة أمانة عمان ٢٠٠٢.

١٠٩.تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية جان مازيل ت ربا الخش دار الحوار اللاذقية ط ١٩٩٨.

١١٠.قرطاج البونية تاريخ الحضارة الشاذلي بورونية و محمد الطاهر – مركز النشر الجامعي – تونس ١٩٩٩.







الفهرس

المؤلف : محمد سمحان في سطور

- من مواليد فلسطين ١٩٤٤م.
- بكالوريوس ومتطلبات في ماجستير الأداب/ الجامعة الأردنية ١٩٧٣- ١٩٨٨م.
- عمل محرراً ثقافياً في العديد من الصحف الأردنية ١٩٦٨- ١٩٨٦م.
- عمل سكرتيراً ومديراً لتحرير مجلة "أفكار"، وزارة الثقافة الأردنية ١٩٨٢- ١٩٨٤م.
- عمل رئيساً للقسم الثقافي / جريدة "الدستور" الأردنية ١٩٨٣- ١٩٨٦م.
- عمل مديراً ورئيساً لتحرير العديد من الصحف والمجلات الأردنية والعربية.
- رئيس لجنة الشعر في مهرجان جرش ١٩٨٤م.
- مثل الأردن في العديد من المؤتمرات والمهرجانات الثقافية والشعرية.
- عضو سابق في رابطة الكتاب والأدباء الأردنيين.
- عضو وأمين عام اتحاد الكتاب الأردنيين سابقا.
- عضو اتحاد الكتّاب العرب.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب.
- له العديد من الدواوين الشعرية والدراسات النقدية والأبحاث التاريخية والفكرية والسياسية المنشورة والمخطوطة.

صدر للمؤلف

- شعر:

- معزوفتان على وتر مقطوع ١٩٧٢
- أناشيد الفارس الكنعاني ١٩٧٣
- أنت أو الموت قال النبي الطريد ١٩٧٩
- الجدية العشق والجنون ١٩٨٥
- أقانيم ٢٠٠٢
- الأبدتان ٢٠٠٣

- نقد:

- مقالات في الأدب الأردني المعاصر ١٩٨٤
- فن الشعر بين الماهية والغائية ٢٠٠٣

- دراسات وأبحاث:

- أعلام الأردن في القرن العشرين ١٩٩٦
- تاريخ الفكر السياسي الفلسطيني ٢٠٠٢
- اللّه... التاريخ... التباس الحقائق والأساطير/ الطريق الى يبوس ٢٠٠٩